وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –قطب شتمة-

قسم العلوم إنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الاصلاحي 1931-1956.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر.

إعداد الطالبة:

* هجيرة جلالي

إشراف الأستاذ:

* سالم كربوعة

السنة الجامعية: 2013/2012م

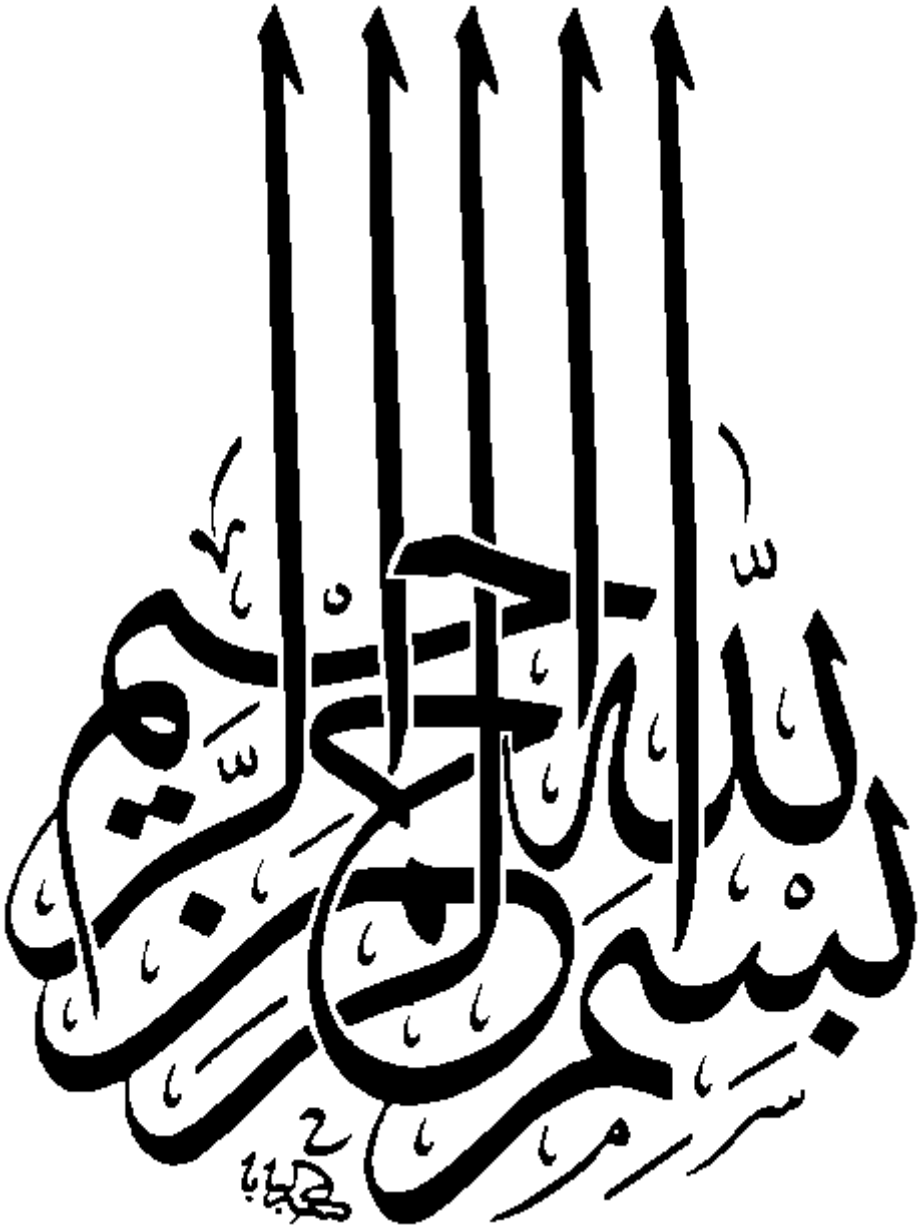
بسم الله الرحمن الرحيم

الآية:

"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله

عليه فمنهم

من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"

سورة الأحزاب، الآية 23.

الإهداء

إلى الذين زرعوا بذرة الحرية وسقوها بدمائهم شهداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الشكر والعرفان

قد يعجز المرء على رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير عن معاني الشكر والعرفان فالشكر لله أولا، وانطلاقا من مقولة الرسول "ص" "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة وأخص بالذكر، الأستاذ كربوعة سالم الذي كان

مرشدا بمعنى الكلمة ، وإلى جميع الأساتذة بقسم التاريخ لجامعة بسكرة

وإلى الزملاء و الزميلات.

خطة الدراسة

مقدمة.

مدخل.

الفصل الأول التمهيدي: تأسيس جمعية العلماء وأهدافها.

المبحث الأول: تعريفها وتأسيسها.

المبحث الثاني: أهدافها ووسائلها.

المبحث الثالث: أهم أعضائها.

الفصل الثاني: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الأول: الجانب الثقافي.

المبحث الثاني: الجانب السياسي.

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي.

الفصل الثالث: المواقف المختلفة من نشأة ونشاط جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: الموقف الشعبي.

المبحث الثاني: صراع الجمعية مع المستعمر.

المبحث الثالث: صراع الجمعية مع الطرق الصوفية.

المبحث الرابع: موقف الجمعية من الثورة.

الخاتمة.

ملاحق .

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

مقدمة

إن الحديث عن النهضة الإسلامية في الجزائر خلال الثلاثينات التي تبنتها الحركة الإصلاحية في إطار جمعية العلماء المسلمين وهذا يعني الحديث عن الإصلاح ، السيادة، الثورة و ذلك لا يتحقق إلا بإتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم و بتطبيق أحكام الشريعة بين الناس وإزالة مظاهر الفساد والمتمثلة أساسا في مكافحة الخرافات و الأباطيل التي أحدثته الزوايا و الطرقيين ، فقد ترددت هذه الحركة بين النجاح و الفشل بعد رفضها للواقع الجزائري ، وحسب اختيارها للمناهج و الأساليب الدينية و الثقافية وصولا إلى التغيير ، فالحركة الإصلاحية تركت لنا تراثا سجل مدى فهمها لواقع المجتمع ، فقد استعانت بعدة وسائل كالتعليم ، الوعظ، الإرشاد، وكل هذا كان إما في المساجد أو النوادي أو المدارس أو الصحافة لتحقيق أهدافها و تطبيق قانونها الأساسي ، إذ تعتبر الكلمة إحدى الوسائل التي استعملها المصلحون لتوعية الشعب فكريا فكان له ا الأثر البالغ في توحيد صفوف الشعب للوقوف في وجه الاستعمار واسترجاع الحرية ، فنجد الجمعية المتأسسة في 1931 حمل أعباءها جملة من المصلحين أمثال الشيخ بن باديس ، الشيخ الإبراهيمي ، العربي التبسي ، الطيب العقبى ، أحمد توفيق المدني وغيرهم،فبفضلهم أعدت من أبرز الحركات الوطنية في الميدان التربوي و الثقافي و الديني والتي رفعت شعار (الإسلام ديننا ، والعربية لغتنا ،و الجزائر وطننا) فنجد لها تلك المشاركات الفعالة لتبليغ صوت الجزائر داخليا و خارجيا و الإعراب عن مطالبها بتوجهها الإسلامي المخالف لسياسة الاحتلال تماما ، بذلك نكون قد سلطنا الجهد والبحث في معرفة دورها الإصلاحي من خلال نشاطها في شتى المجالات .***أهميـــة الموضـــــــوع***_:

ولأن الأمة بحاجة إلى من يجدد لها دينها تجديدا مستمرا كان ت أهمية الإصلاح تعتمد على مناهج و أعمال الحركة الإصلاحية التي تمثلت في مجهود ها الكبير حي ث أصبحت قدوة أو نموذجا من النجاح و حركة الإصلاح في الجزائر التي تمثل في مجملها و أفكارها ثروة كبيرة في التراث الإنساني فهي المجهود الكفاحي الفكري و الثقافي في الجزائر ولاعتبار أن الحاضر غير مبتور الصلة

عن الماضي بل يعتبر ثمرة من ثمراته وامتدادا واستمرار له ، فتظهر أهمية الأعمال الإصلاحية التي قامت بها الجمعية في أنها استطاعت أن تغير الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الجزائري .

- ***دوافع اختيار الموضـــــــــوع:*** اخترت البحث في هذا الموضوع لجملة من الأسباب نذكر منها:

-الميل و الرغبة في البحث في هذا الموضوع لمعرفة جهود العلماء في تغيير المجتمع الجزائري .

-الجدل الدائم كون جمعية العلماء إصلاحية دينية أم حركة سياسية .

-كشف اللبس و الوقوف على حقيقة الدور الإصلاحي للجمعية ومدي إتباعها الشريعة الإسلامية و عدم الانصهار و الذوبان في الدين المسيحي .

- لكون الجمعية من أبرز الحركات الوطنية التي لها التصاق بالواقع فدفعتني الرغبة لمعرفة المستوى الثقافي و الفكري للجزائريين وسط ظروف قاهرة، وكيف كان موقف العلماء من الثورة .

- إشكالية الموضوع:

تركزت حول الحركة الإصلاحية التي تزعمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومساهمتها في الأعمال الدينية و السياسية خصوصا الوقوف أمام الطرف الاخر أو ضد الاستعمار بنوعيه والتندي بأعماله التي دعت لمحو مقومات الشخصية العربية الجزائرية ولنطرح الأسئلة التي تغذي الإشكالية:

1 -هل جمعية العلماء المسلمين كان لها دورا إصلاحي ثقافي أم تجاوز إلى حركة سياسية ؟

2 -ما هو دور جمعية العلماء في الحفاظ على هوية الجزائريين ، و ما مدى مساهمتها في استنهاض الهمم لدى الشعب لمقاومة أشكال التذويب و التغريب التي كانت فرنسا تمارسه ؟

3 -ما مدى مساهمة الجمعية في الثورة التحريرية ؟

- ***خطة الموضوع :***حاولت إثراء الإشكالية و معالجتها من خلال خطة تتكون من مقدمة و مدخل ، وثلاث فصول ، وخاتمة ، وملاحق لاثراء الموضوع ،اضافة الي قائمة مصادر ومراجع.

تناولنا في الفصل الأول التمهيدي:الذي كان بعنوان تأسيس جمعية العلماء و أهدافها عالجت فيها تعريفها وتأسيسها ، ثم أهدافها ووسائلها إضافة إلى عرض مختصر لأهم أعظائها و كل هذا كان في ثلاث مباحث أما الفصل الثاني: فتناولت النشاط الإصلاحي للجمعية وهو كذلك كغيره من الفصول يحتوي على ثلاثة مباحث و كان يتضمن الإصلاحات التي قامت الجمعية في مختلف الجوانب الثقافية ، السياسية الاجتماعية أما الفصل الثالث : فتطرقت فيه إلى المواقف المختلفة من الجمعية ونشاطها حيث يحتوي على ثلاث مباحث تناولت كيف كانت ردة الفعل الشعبية الخاصة بالشعب الجزائري وردة فعل رجال الطرق و الزوايا والاستعمار وكيف كان موقف الجمعية من الثورة بحيث عالجت فيها موقف الجمعية من الثورة ثم دخولها في الجبهة ثم حلها.

- ***منهج البحث*** : للإجابة عن هذه التساؤلات و محاولة مني الإلمام بالموضوع استعملت منهجين :

1 ـ **التاريخي الوصفي** : وهو المناسب في سرد الأحداث بطريقة وصفية وتسلسلية لفهم الأحداث بالتقصي و الربط الزماني و المكاني ونجده متوفر في الفصل التمهيدي .

2- التحليلي : الذي يعتمد على شرح المفاهيم والتي تم جمعها من نصوص مختلفة محاولة مني الوصول إلى استنتاجات موضوعية حول الدراسة لمعرفة المغزى منها و نقد بعض المقولات من المراجع و إعطاء البديل من خلال مصدر هذه الحقيقة .

- الدراسات السابقة : استعملت ثلاث مذكرات يخدمون موضوع الدراسة:

1- زوليخة بوقرة : سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر "جمعية العلماء أنموذجا "بحيث تناولت الطالبة أصل الإصلاح الديني وأثرة مخصصة فصل لجمعية العلماء تعدها ممثل الرسمي للحركة الإصلاحية في الجزائر وأن الدين أساس قوام الأمم لكون وظيفته التغيير في المجتمع .

2 -رحيمة العرفي : الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر والتي خصصت جل الفصول عن جمعية العلماء المسلمين وآخر فصل تعرضت للشخصية الثورية وهو رائد الإصلاح الشيخ العربي التبسي وتعتبر ان الجمعية كافحت بقلمها ولسانها ورجالها في نهضة الجزائر ، وأشارت إل ى أن العربي التبسي هو الرائد الفعلي للجمعية بعد التحاق الشيخ الإبراهيمي بالمشرق و أن الجمعية أصلحت ما أفسده الاستعمار من تخلف و انحطاط، وذالك بالاهتمام بالنوادي ،و المساجد، والمدارس، وإنشاء الصحف .

3- محمد بك: محمد الأمين العمودي ودوره الإصلاحي من خلال جريدة الدفاع فنجده يعبر عن مطالبه باللغة الفرنسية و اهتم بقضايا الإصلاح بالجمع بين الثقافة العربية والحداثة، وكتب تقرير بفض ح السياسة الاستعمارية إزاء الثورة وقدمه لهيئة الأمم المتحدة وجاهد بقلمه لغاية وفاته 1957.

4-خالد اقيس :العربي التبسي دراسة فنية حيث خصص فصوله عن مولده وحياته ونشاطه الاصلاحي ودوره في الثورة اذ يعتبر مجاهد بحق ومصلح اجتماعي .

- المصادر و المراجع : -أرشيف الجمعية مجلة البصائر و الشهاب و الكفاح القومي لإبراهيم بن العقون .- مصادر و مراجع أخرى ، ابن باديس حياته وآثاره ، مذكرات خير الدين ، وكتب تركي رابح ، وكتب توفيق المدني ، وكتب سعد الله ج $_2$،ج$_3$ وبعض الرسائل الجامعية المذكورة أعلاه و المراجع الأجنبية لم يكن لها حظ وفير ماعدا القليل ،وبعض المعاجم والقواميس .

- ***الصعوبات*** :

إذا تحدثنا عن الصعوبات في أي بحث فإننا لانخرج من إطار تلك العراقيل الروتينية التي تواجه أي صاحب بحث أكاديمي من تشتت المادة العلمية في المكتبات أو بعد مسافة نظرا لظروف كثير ة ، كذلك عنصر التكرار في المعلومات في جل المراجع وعرضها بشكل مختصر وسطحي ونقسم الصعوبات إلى :

أ -***الزمانية*** : لكون السداسي الأول كانت دراسته عادية ولم يكن كافي التفرغ للمذكرة .

ب -***المكانية***: عدم توفر المراجع بشكل كبير ومعظمها تكرار و إطناب.

ج توجد بعض المقولات تحتاج لشرح مفصل لكن أوراق المذكرة حددت كأقصى حد بـــ: 100ورقة وهذا لا يمكنني من الإلمام بالموضوع وشرح المقولات بشكل كافي.

مدخل

عانت الجزائر خلال العهد الاستعماري من محاولات المسخ و التشويه لمقومات الشخصية تمهيدا لدمجها مع فرنسا ولكن الشعب الجزائري قاوم هذه السياسة الاستعمارية بكل ما أوتي من قوة مادية و معنوية فأعلن الثورات المسلحة خلال القرن 19 م ،كما واجهها بمقاومات سياسية إصلاحية إبتداءا من القرن 20م ،وتعتبر الحركة الإصلاحية التي تمثلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز هذه المقاومات التي حملت مشعل التغيير و الثورة وقبل الحديث عن هذه الاخيرة في الجزائر من المهم أن نشير إلى الأوضاع التي أدت إلى ظهور رها و التي كانت بدورها حافزا من أجل تغيير الواقع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري.

الأوضاع السياسية:

كانت البدايات الواضحة في المقاومة السياسية مع ما قام به الأمير خالد* في أعقاب الحرب العالمية الأولى فقد كان ضابطا قديما ضمن الجيش الفرنسي في تلك الحرب ، واعتقد بأن له حقوقا يدافع عنها لصالح الجزائريين ، فنفته الإدارة الفرنسية إلى خارج الجزائر سنة 1923م [1] .

كما ظهر الحزب الشيوعي سنة 1924م الذي ترجع جذوره إلى مولد الإتحاد الثقافي للعمال الجزائريين الذي تكون عام 1902م بفرنسا [2] .

وتتوالى الأحداث آن ذاك لنصل للحدث المهم وهو في عام 1930م حيث بلغ عمر الاحتلال الفرنسي في الجزائر مائة عام وقد اغتنمت فرنسا هذه المناسبة فقامت باحتفالات ضخمة في كل أنحاء الجزائر للتعبير عن عظمة الاستعمار و قوته في البلاد وجرحت قلوب الجزائريين المؤمنون بالوطنية فرجال الفكر و السياسة الفرنسيين كانو ا مخطئين عندما لم يقرؤوا للعنصر الوطني حساب فجاءت الاحتفالات و انعكست على أصحابها إذ كانت نقطة انطلاق جديدة للحركة الوطنية و الإصلاحية .

كما يعبر الأستاذ توفيق المدني عن تلك الاحتفالات بالاحتفال المئوي الجارح إذ يقدم لنا وصفا عن تلك الأموال الطائلة التي صرفت على الاحتفال و حضور أمم الأرض قاطبة[3] .

---

*هو الأمير خالد الهاشمي بن الأمير عبد القادر ، ولد سنة 1875 ، جند سنة 1914 في الحرب العالمية الأولى دخل الانتخابات المحلية ممثلا لشعبه ، رفض الاندماج في الانتخابات العمالية سنة 1920، توفي سنة 1936،انظر،بسام العسيلي: الأمير خالد الهاشمي والجزائر، ط2، دار النفائس،بيروت،1968،ص ص:50-55

1 – عباس فرحات :ليل الاستعمار – تر : أبو بكر الرحال ، مطبعة المحمدية ، المغرب ،ص ص: 138-139.

2- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930،ج2، ط4 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ،ص:2.

3- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مذكرات في الجزائر ، ج2، 1925- 1954 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ،ص ص: 167.

إذ وصلت نفقات ذلك الاحتفال حوالي مائة وثلاثين مليون فرنك فرنسي قديم وكان هذا العمل مقصودا من الفرنسيين بهدف تذكير الجزائريين بالهزائم التي منوا بها على يد الجيش في معارك الاحتلال .(1)

تعتبر الاحتفالات المخلدة لمائة سنة من الاحتلال الشرارة الأولى لبداية نهاية الاستعمار في الجزائر وهو الأمر الذي جدد في الشعب أساليب من المقاومة حيث وجد ردود أفعال مناسبة للفعل الاستعماري في تلك الأوضاع لأنها مست مشاعر الوطنية و الحضارية و الروحية و الإنسانية جميعا[2] .

الوضع الثقافي:

تميز الوضع في الجزائر في سنة 1930م بمحاربة مراكز الثقافة العربية والمتمثل في المخطوطات و الوثائق للقضاء على الثقافة القومية و الشخصية الوطنية فكانت معظم الجرائد التي تبدأ في الظهور تقوم السلطات الفرنسية بتعطيلها مثل جريدة المنتقد صدر أمر بوقفها بعد أشهر قلائل من صدورها بحيث لم يصدر منها إلا 18 عددا فقط ونفس المصير لقيته جريدة الميزاب للأستاذ إبراهيم أبو اليقظان فصادرتها إدارة الاحتلال وهي لاتزال في المطبعة ثم قررت تعطيلها نهائيا [3] .

وباختصار فقد كان وضع الشعب من الناحية الثقافية سيئا للغاية وهذا وفقا للمقاربات العلمية التي تصب في نفس القالب و التي ترى أن الاحتلال له هدف واحد وهو محاربة الشخصية الوطنية و القضا على الدين الإسلامي وتمجيد اللغة الفرنسية و الدين المسيحي .

أما عن تعليم المرأة فقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يعلم خطورة التعليم الأجنبي الذي لا يتفق مع أهدافه السياسية فبواسطة جمعية التربية و التعليم الإسلامية التي أسست سنة 1930م تدارك هذا النقص ووجه الجمعية إلى تعليم البنت الجزائرية حسب فلسفة دينية [4] .

1-عباس فرحات :المصدر نفسه ،ص ص 148- 149 .

2-صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق م إلى 1962 م ،دط، دار العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002، ص 214.

3-رابح تركي : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 97.

4-تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، ط2 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2009، ص 179.

الأوضاع الاجتماعية:

إن التدهور و الجمود في الناحية الاجتماعية التي تتصل بحياة الناس من حيث العمل و الثقافة والمستوى الاقتصادي فالغنى للمستعمرين و البؤس والفقر و الجهل للجزائريين ونحن نعلم أن الاستعمار حاول جاهدا القضاء على الشخصية و الهوية الجزائرية لذلك نجد أعضاء الجالية الأوربية تمكنوا من الاستحواذ على مصادر الثروة في البلاد ؛ أرض ، تجارة ، مال....

مما نتج عنه انتشار الفقر بشكل واسع بين الجزائريين الذين أصبحوا يمثلون طبقة عاملة في أرضيهم بثمن زهيد مع حرمانهم من الامتيازات الاجتماعية مثل العلاج ، التعليم و منح العائلات مما أدى إلى إنتشار الأمراض بين السكان و الجوع ...الخ[1].بالنسبة لحالة الشعب الجزائري خلال مرحلة الاحتلال فانقسم إلى طبقتين هما طبقة المستوطنين * و طبقة السكان الأصليين و من خلال هذا الانقسام مارس سياسته و محاولاته للتفريق بين العرب و البربر** أما بالنسبة لسنة 1930 على أثر الاحتفال المئوي فيذكر بعض الكتاب الفرنسيين أن الشعب كان يعاني من وطأة البرجوازية الفرنسية و احتكارها لثروة البلاد وجهود العمال [2] .

وإذا قارنا بين حياة أولائك المعمرين وحياة الجزائريين نجد أن المعمرين عاشوا في رغد يتمتعو بالخير الوفير بينما أصحاب الأرض أهل البلاد يعيشون حرمان وفقر فلا إدارة تهتم بمصيرهم رغم أن هناك بعض الموظفين الفرنسيين يهتمون بالأهالي لكن ليهضموا حقوقهم و يستغلوهم فبمقابل أربعة عشرة ساعة في اليوم يتقاضى الجزائري أجرة تتراوح مابين نصف فرنك وفرنك ، ونجد سنة 1921عدد السكان أربع ملايين و890ألف نسمة ومعروف أن الجزائريين شاركوا في الحرب العالمية الأولى وسقط عدد كبير من الضحايا ، ولقد لعبت الظروف الاجتماعية السيئة دورها فنجد إحصائيات لعام 1927من بين 18607 لبو دعوة السلطة العسكرية وتبين أن 8268 لا يصلحون للخدمة العسكرية لظروفهم الصحية مثل:مرض السل و العيون ، فنجد ايضا أن الحياة الاجتماعية لا تخلوا من المرأة التي كانت تعاني مثل الرجل فيقول المدني أن رغم الظروف إلا أن المرأة مازالت تحافظ على التقاليد

---

[1] –أنيسة بركات : محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ،2008ص:217.

* شهدت الجزائر منذ بداية الاحتلال هجرة إستطانية كثيفة إلى أنحاء أوربا حيث بلغ عددهم سنة 1830حوالي 828.600.

**سعت فرنسا إلى التفريق لإضعاف روح المقاومة لدى أفرادها فركزت على القبائل واقناعهم على انهم من سلالة أوربية ولغتهم الأمازيغية وكذا قطع علاقتهم مع العرب الجزائريين.انظر:رحيمة العرفي :الدور السياسي للحركة الاصلاحية جمعية العلماء المسلمين ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس ،كلية اللغات تخصص تاريخ عام،جامعة العربي التبسي ،تبسة،2009،صن:15

[2] – البشير الإبراهيمي : طرائق الاستعمار الخبيثة ، الشهاب ، عدد 36 ، الجزائر ، 1932 ، ص 115، أنظر مذكرة : زوليخة بوقرة ،سيسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الدين ،قسم الاجتماع والديموغرافيا،جامعة الحاج لخضر ،باتنة،2009،ص50

القديمة لكنها كانت محرومة من التعليم فليس لها الحق في دخول الكتاب و الزوايا لكن كانت قيمتها حتى عند الفرنسيين فنجد ميسو فيولت طلب من النيابات العامة تخصيص 5 ملايين فرنك لإعانة النساء المسلمات في 23جوان 1926 لكن المجلس رفض ذلك.

الأوضاع الاقتصادية:

تدهور الوضع الاقتصادي بشكل كبير للمجتمع ففي الميدان الزراعي عمل الاحتلال على انتزاع الأراضي الزراعية من سكان الريف الجزائري و المعروف أن الأرض هي مصدر الرزق الرئيسي لسكان الريف و الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري بنسبة 70% لذلك أحدثت عملية نزع الملكية الزراعية خلخلة عنيفة في البناء الاقتصادي امتدت آثارها إلى كل النواحي الأخرى من حياة السكان[1].

وما كاد يحل الاحتفال الاستعماري بمرور قرن على احتلال الجزائر حتى فقدت الجزائر قدرتها على الاكتفاء وبعدما كانت الجزائر تصدر القمح والشعير أصبحت في سنة 1930مضطرة لاستيراد المواد الغذائية الضرورية وترجع أسباب ذلك الوضع لعدم دراية المستعمر لطريقة الاعتناء بالفلاحة بتسخير الأرض دون حساب وإهمال عمليات الاستصلاح وتخصيص مساحات شاسعة لزراعة الكروم بدلا من الحبوب فنجد في ضواحي معسكر أنه قضى على زراعة الأرز بحيث يفسح المجال لزراعة الكروم* لذلك تحولت الجزائر من بلد مصدر للحبوب إلى بلد منتج للخمور .

أما الصناعة فبعدما كان يهتم بالحرف و الصناعات التقليدية تولي رعاية خاصة بصناعة الأسلحة و السفن و الذخيرة الحربية أهملت تدريجيا حتى اختفت وصارت البلاد تستورد كل شيء وخنقت التجارة الخارجية التي كانت تقيم علاقات مع إفريقيا و البلاد العربية وأوربا خاصة وأنهكت الشعب بالضرائب المجحفة [2] .

يرجع اختلال الوضع الاقتصادي للجزائريين إلى استحواذ الاحتلال على معظم مصادر الثروة القومية للبلاد في كل الميادين لأن هدفه الحقيقي تدمير واحتلا ل الجزائر ونهب الثروات ولقد اهتم الاحتلال الفرنسي بالجانب الاقتصادي إلى درجة كبيرة نظرا لما تملكه الجزائر المستعمرة من خيرات وثروات إلى درجة أنها أصبحت تصدر إلى الدول الأوربية المنتوجات الزراعية خاصة ،ويبدو أن سياسة

---

[1] – رابح تركي : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ،مرجع سابق ،ص 93.

*ازدادت المساحات المخصصة للكروم بشكل كبير بين عامي 1929– 1930 من 226 ألف إلى 400ألف هكتار لأن زراعة الكروم بفضلها تنتج الخمور من العنب لصالح فرنسا ،رحيمة العرفي ،الدور السياسي،المرجع نفسه،ص16

2– محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول ، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص ص 40–41.

المصادرة وسن القوانين التعسفية التي مست كل ممتلكات الجزائريين أتت أكلها حيث أصبح الجزائري لا يملك شيئا بل بالعكس صار يعمل كأجير أو كخماس أو كموسمي في أرضه و الأخطر من ذلك أن الذين يسرون هذه الممتلكات و الأراضي هم من المتشردين واللصوص الذين جلبتهم فرنسا لتعزيز مستوطناتها و خدمة اقتصادها .

الحركة الإصلاحية في الجزائر :

المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ همت على إصلاح وتوعية الأفراد دينيا و تربويا لتحديد مطالب روحية لذا لا بد من معرفة جذورها و كيفية ظهورها .

مفهوم الإصلاح:

لغـــة : أصلح الشيء ضد أفسد من فعل صلح وهو الجابر لأموره و أعماله [1].

اصطلاحا : ورد لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم مائة وثلاثا وسبعين مرة فنجده على سبيل المثال جاء مقترن بالفساد لقوله تعالى :" وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا "[2] .

والإصلاح بالمعنى الشامل حسب بعض الاتجاهات الفكرية قد يبدأ بالثقافه أو بالدين أو بالمجتمع ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما بما في ذلك السياسة [3]. ويرجع نشوء الحركة في الجزائر إلى عدة عوامل هي :

– الحركة التي أحدثها الشيخ محمد عبده* وذلك بدعوته لحركة الجامعة الإسلامية وتحرير العقل من القيود الفكرية و الروحية الواقعية .

– تأثير مجلة المنار 1898– 1936 وخاصة كتابات السيد رشيد رضا **فيها .

– الوضع التعسفي للحروب الاستعمارية المتواصلة ضد الشعب الجزائري وانتشار أنواع الخرافات و الأساطير

– زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1904 و نصحه لسكانها بأخذ العلم والعلوم الدينية وتنمية بلادهم

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، ط1، دار صادر ، بيروت ، 1900، ص ص : 516–517

2سورة الأعراف الآية 56.

3أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945، ج3، ،مرجع سابق ، ص 87.

*(1849– 1905) ولد في مصر من العلماء المسلمين المعاصرين دعا إلى الإصلاح اتصل بجمال الدين الأفغاني حرر جريدة الوقائع المصرية ، له رسالة التوحيد وهي عبارة عن دروس ألقاها في بيروت 1885م طبعت سنة 1897م ،انظر:المنجد في الأعلام ،ط20،معاجم دار الشرق ،بيروت،1969،ص:622.

**محمد رشيد رضا (1865–1935) ولد بلبنان من علماء الدين الإسلامي صاحب مجلة المنار المشهورة بالقاهرة و تلميذ الشيخ محمد عبده اتبع منهج أستاذه في الدعوة إلى الإصلاح.انظر المنجد في الاعلام،المرجع نفسه،ص:623

– جهود ونشاط العلماء المسلمين الذين قدموا بدروسهم و عظاتهم أروع الأمثال في إيقاظ الضمير الإسلامي الجزائري أمثال ؛عبد القادر المجاوي ***، عبد الحليم بن سماية ****.

– تأثير العلماء القادمون من الجامعات العربية (الأزهر و الزيتونة)مثل الشيخ الطيب العقبي.

7 – التأثر بالحركات الإصلاحية في العالم العربي و الإسلامي .

8 – الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه العلمية التي كان يغرسها في نفوس التلاميذ [1] .

لم تشتهر الحركة الإصلاحية في الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الأولى بفضل جهود العلماء الجدد أمثال الإمام عبد الحميد بن باديس ، مبارك الميلي ، الطيب العقبي ... فقد انصب اهتمام الجمعية أولا على إصلاح أساليب التعليم بالقضاء على الأساليب العتيقة و ذلك بتلقين القواعد و التراكيب السهلة ، وتحفيظ القرآن وشرحه وتفسيره ، كما اهتمت بمكافحة الأمية لدى المواطنين المتقدمين في السن وذلك باختيار أكفء المعلمين الذين كانوا في الغالب من خريجي الجامعات الإسلامية في الدول العربية المجاورة الأزهر و الزيتونة لأن نجاح التعليم متوقف عليهم لأن أساس الإصلاح هو التعليم و التفقه في الدين ،

هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع بغض النظر عن التعريفات لغوية ودلالاتها الاديولوجية و ذلك فيما يتصل بالنشاط الثقافي و العلاقات الاجتماعية و المتطلبات الاقتصادية و الأحوال السياسية وهذا ما جعلها بمثابة مشروع مجتمع يقوم على إحياء الحضارة ويهدف إلى تجديد النظرة إلى الحياة وذلك بعد معرفة المجتمعات الإسلامية نوعا من الجمود الثقافي و التقهقر الاقتصادي و التفكك الاجتماعي وانطلاقا من هذا الوضع المتأزم تصبح الحركة الإصلاحية ضرورة تاريخية بل ظاهرة صحية حاولت من خلالها المجتمعات تجاوز واقعها المأساوي للوصول إلى توازن ونمو وتحقيق متطلباتها وفقا للشريعة الإسلامية .

وهي بمثابة حركة إحياء وبعث وذلك بتطور الذات لمواجهة الاستعمار من خلال المحافظة على الذاكرة التاريخية وبعث تراث وقيم الحضارة في فترة ازدهارها ، ونفهم من ذلك كذلك أن الحركة الإصلاحية في حقيقة الأمر هي رفض وجود الاستعمار و العيش تحت أقدامه و ينظم ذلك الرفض في

***–(1818–1913) من رجال الإصلاح في الجزائر قاوم البدع و الخرافات كان الأستاذ الأول لعبد الحميد بن باديس له عدة مؤلفات منها 13كتاب في اللغة العربية و علومها .انظر،عمر بن قينة :صوت الجزائر في الفكر العربي ،د ط،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1993،ص ص:69–71

**** –(1866–1933) من العلماء الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر ، كان يدرس رسالة التوحيد للإمام محمد عبده في مدرسة الثعالبي ، كان من المعجبين به و بطريقته في الإصلاح ،كلاهما نقلا عن:بوتلجة العرفي :المرجع السابق،ص:23.

(1) زوليخة بوقرة : سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر " جمعية العلماء نموذجا " ،المرجع السابق، ص :107.

شكل حركة أو نشاط يشرف عليه السلف الصالح مستمد ذلك من تجاربه الماضية ليحكم في تطلعات المستقبل إلى حد ما مثل ما أشار إلى ذلك ناصر الدين سعيد ون ي في كتابه :الجزائر متطلبات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ولتحقيق الإصلاح يجدر بنا إتباع قوله تعالى : " إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُو ا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "[1].ولو سلطنا الضوء عن الحركة الإصلاحية في الجزائر فنجد انه قد شكل هؤلاء الرواد الجزائريين النواة الاولى لما سيصبح جمعية العلماء فيم ا بعد،تحت رئاسة عبد الحميد بن باديس بدءا بصحيفة المنتق د ثم الشهاب كما اصدر الشيخ لبطيب العقبي صحيفة الاصلاح ببسكرة 1927م [2] .

1 – سورة الرعد الآية رقم : 11.

2 – أحمد مهساس : الحركة الثورية في الجزائر 1914 – 1954 طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، دار المعرفة ، الجزائر 2007 ص ص 86 – 87 .

الفصل الأول: "التمهيدي": تأسيس جمعية العلماء و أهدافها

المبحث 1: تعريفها و تأسيسها

المبحث 2: أهدافها ووسائله

المبحث 3 : أهم أعضاءها

لم تظهر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى أضحى كل حجر من أرض الجزائر ينادي بوجوب ظهورها فلقد أدرك عبد الحميد بن باديس و رفقائه أن الأمة ينخر الجهل عظامها و تسود الأمية حياتها و يقبع الفقر و المرض ساحتها لا يمكن أن تقوى على العدو الخارجي لذلك اتجه تفكريهم و اهتماماتهم و جهودهم إلى إنشاء المحصن العلمي و الفكري و التربوي الذي ينهض بمهمة التنوير و التغيير، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ربت جيلا كاملا قدرته في مرحلة لاحقة أن يكون مادة الثورة على الاستعمار و وقودها لاشتداد الصراع بين الاحتلال الذي كان يعمل جاهدا للقضاء على الهوية الجزائرية في كل أبعادها و بين الشعب الجزائري الذي وقف بصلابة ضد أهداف المستعمر فالسؤال الذي يطرح نفسه لماذا دعت جمعية العلماء للا صلاح و لم تدعوا إلى القضاء على الاستعمار بصورة معلنة؟

المبحث الأول: تعريفها و تأسيسها.

تعريفها:

و قد جاء في قانونها الأساسي:هي جمعية إرشادية تهذيبية و أنه لايسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية و جاءت بقصد محاربة الآفات الاجتماعية، تدعوا إلى الأخوة الإسلامية بين المسلمين و حفظ القوانين و الحقوق بين جميع الأجناس و تمجيد الإسلام و اللغة العربية[1]نفهم من هذا أن الجمعية هي منظمة إرشادية و تهذيبية بمعنى تنبذ الفاسد من العقيدة و ترشد لما فيه صلاح بدون أن تتدخل في الأمور السياسية التي تعرضها إلى المشاكل مما يقلل من دورها، و هي ذات هدف أسمى و يتمحور أساسا في القضاء على الآفات الاجتماعية و تسعى لترقية المجتمع بكل جوانبه و كل مناحي الحياة: عملية، اقتصادية، اجتماعية، دينية، ثقافية و لا يتم ذلك إلا بفضل جهود العلماء المصلحين ليحدث ما يسمى بحفظ الحقوق و المأخاة بين المسلمين في كل الأجناس و الألوان مع الحفاظ على مقومات الشخصية و هي الوطن، الدين ، اللغة و نحن نعلم أن هذه الأخيرة هي لغة القرآن العربية يقول ابن باديس عن الجمعية في قانونها الأساسي كذلك:

" القصد من الجمعية محاربة الآفات الاجتماعية " [2]نفهم من ذلك أن الفكر الباديسي يركز على القضاء على الآفات الاجتماعية لأن حالة المجتمع زادت في حدة التدهور و ذلك بفضل الآفات و أهم آفة يشير إليها ابن باديس هي الطرقية المخادعة التي غرست الأفكار الساذجة في عقول الجماهير الشعبية.

و هناك تعريف آخر يقول:

هي حركة إصلاحية سلفية من جهة و لكنها من جهة أخرى تعبير حركة قومية تعارض كل سياسة تنادي بإدماج الجزائر في فرنسا و تطالب الجزائر بالمحافظة على صبغتها الإسلامية و العربية كما كانت تناضل في السر و العلانية في سبيل تنظيم الشعب كي ينهض لمقاومة الاستعمار من أجل تحرير الوطن وضم الجزائر إلى الأسر العربية. [3]

---

[1] **إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010 ، ص: 176 .**

[2] **أنيسة بركات: محاضرات ودراسات،مرجع سابق, ص: 233 .**

[3] **رابح تركي : عبد الحميد بن باديس باعث النهضة ،مرجع سابق، ص 99 .**

تأسيسها :

في 1924 بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس اتصالاته و تحركاته و دعوته إلى إنشاء "أخوة ثقافية" يكون هدفها العمل على جعل جهودهم في مجال التعليم العربي و توحيد مذهبهم و في نوفمبر 1925 وجه عبد الحميد نداء في صفحات مجلة الشهاب إلى المثقفين الإصلاحيين موضحا هدفه الأسمى من تأسيس جمعية العلماء.[1] وفي صباح يوم الثلاثاء 5ماي 1931 اجتمع في نادي بالعاصمة 72 من علماء الجزائر لتأسيس الجمعية و اجتمعوا لوضع القانون الأساسي للجمعية في الساعة 2 زوالا ذلك اليوم أعيد الاجتماع لانتخاب إدارة الجمعية و اقترح لذلك علماء و انقضت الجلسة في الساعة الخامسة مساء وفي الساعة الثامنة انتخب إمام عبد الحميد بن باديس للرئاسة غيابي و للنيابة الشيخ البشير الإبراهيمي وللكتابة العامة الأمين العمودي و مساعدته الطيب العقبى و لأمانة المال مبارك الميلي و لمساعدته إبراهيم بيوض* البقية للإشارة و العضوية و في مساء اليوم التالي الأربعاء في الساعة الرابعة عقدت إدارة الجمعية جلسة1 بنادي الترقي بحضور الشيخ البشير الإبراهيمي و أعاد النظر في القانون الأساسي للمصادقة عليه و في صباح يوم الخميس عرضت الأعمال السابقة على الرئيس فوافق عليها و في الساعة 3 زوالا قام الرئيس بخطبة عامة للشعب.[2]

---

[1] علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946، دار القصبة، الجزائر، دس، ص47.

***إبراهيم بن عمر بيوض ، ولد سنة 1899 ولاية غرداية "القرارة" وتبنى فيها الحركة الإصلاحية، أسس مهد الشباب للتعليم الثانوي، شارك في تأسيس جمعية العلماء، أسس في 1937 جمعية الحياة المشرفة على التعليم الابتدائي والثانوي، أصبح أستاذ في ح.ع. 2 إضافة لنشاطه الثوري، توفي 1981 تاركا آثار فكرية.انظر،رحيمة العرفي :الدور السياسي،مرجع سابق،ص:30.**

[2] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1 ،الجزائر ، 1971 ،ص ص:96-97

في نفس الصدد نجد أن المجلس الإداري للجمعية كلف الشيخ الإبراهيمي * بصياغة القانون الأساسي * * للجمعية فصاغه من 147 مادة حرص فيها على عدم إظهار سياسية، و تبين ذلك في المادة الأولى من الدستور بان الجمعية لن تتدخل في الشؤون السياسية بأي حال و تصف نفس المادة بأن الجمعية منظمة ارتيادية أخلاقية[1].

كما جاءت بقية المواد على هذا المنوال ثبت أن الجمعية ما هي إلا حركة إصلاحية اجتماعية ثقافية لا علاقة لها بالسياسة،فأقره المجلس بعد إجراء تعديلات بسيطة عليه و عرض بعها على الجمعية فصادقة عليه بالإجماع و لقد نجحت الجمعية في تأسيسها بشكل سهل و هذا يعود غلى المناخ السائد في الجزائر حينها و الذي اتسم في الغالب الإفراج لأن سنة 1930 كانت بالنسبة للجزائريين سنة مئوية الباعثة على النشوة التي دامت إلى غاية 1931 حيث كان الفرنسيون تحت وقع الاحتفالات المقامة بمناسبة مرور قرن من الاستعمار الفرنسي .

و في نفس الصدد عين خير الدين * كعضو فعال و مستشار الجمعية في الاجتماع الثاني لعام 1932 **ثم أصبح مراقبا عاما لها بالرغم أنه كان أول روادها لعام 1928 و عينه ابن باديس كواعظ

*** يذكر الشيخ الإبراهيمي أن ابن باديس قد اتصل به في سطيف 1924 وأفصح له عن نيته في انشاء جمعية تعرف باسم جمعية الإخاء العلمي، انظر: نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،دط،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر،1990،ص60،**

****هناك اختلاف حول واقع تكون ممن يقول الإبراهيمي بطلب من ابن باديس وأحمد المدني يقول أنه هو من وضع القانون الأساسي فيقول: اعتكفت في مكتبي لمدة 3 أيام سطرت فيها للجمعية القانون الأساسي بما لا يخرج عن النطاق المعروف مقسم إلى 5 أقسام و25 فصل. انظر: احمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح 1925 - 1954، ج2، مرجع سابق ،ص ص: 177-178 .**

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،ج2، مرجع سابق، ص336.

***مصلح جزائري ولد سنة 1902 من رواد جمعية العلماء، شارك في الثورة، توفي في 1993.انظر،محمد الشريف ولد الحسين :من المقاومة الي الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر،الجزائر،2010،ص:45**

****تم تحديد الاجتماع بعد مشاكل خطيرة أدت إلى طرد رجال الزوايا والمرابطين من الجمعية ومن هنا بدأت الانطلاقة الحقيقة للجمعية. انظر: عمار طالبي: الامام عبدالحميد ابن باديس حياته واثاره، ج 1، ط1 دار النهضة العربية، بيروت، 1968، ص ص 20-22.**

في فرفار*** التي تبعد عن زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة بحوالي 6 كيلومترات.

كما اندمج إلى الجمعية محمد العيد آل خليفة الثائر المعروف في الجمعية التي رفعت لوائها عام 1931 الذي أصبح رائد الحركة الإصلاحية لإيمانه بالدعوة فأصبح من الرجال المرموقين، فكان مدرس ناجح و إمام الناس في الصلاة كلفته الجمعية ذلك و تنظيم الشعر ليبرز أفكاره في جرائد الجمعية الشهاب و البصائر و في ديوانه المخطوط يمدح أعضائها** و مبادئها[1]

لقد أراد العلماء المصلحين غرس الثقافة و الروح الوطنية في نفوس الشعب و هذا ما جعلهم يفكرون في تأسيس منظمة خاصة بهم و هذه الفكرة متواجدة منذ الحرب العالمية فالمثقفون خلال القرن العشرين كانوا قد انجذبوا إلى فكرة التعليم و تخلو عن فكرة العصابات التي كانت سائدة أثناء القرن 19 فيقول أحد مؤسسي الجمعية: إن العلماء الجزائريين كانوا قد تحدثوا عن قضية خلق منظمة لهم قبل الحرب عندما كانوا مقتنعين أن تدهور الجزائر الاجتماعي و الذي أصبح منذرا بالخطر [2] نفهم من ذلك أن نخبة العلماء منذ فترة ما قبل الحرب كانوا يريدون قيادة الشعب إلى حياة أفضل و قد ساهم في وجود الجمعية الإمام عبد الحميد بن باديس و عمر إسماعيل و نخبة أخرى: الشيخ البشير

*****احدي قرى واحة طولقة على بعد ثلاثين ميلا جنوب غربي مدينة بسكرة، والفر فار الذي يفرفر كل شيء أي يكسره. انظر، ابن منظور: لسان العرب المحيط،مج 2، ص1071.**

**** كتب شعر يمدح الأعضاء فيقول: – نحن الدعاة إلى الحسنى فما أحد منا بمجترح للشر مجترم**

–ألا فقل للذي بالحرب فاجأنا لا تلق بالحرب من يلقاك بالسلم

انظر،عمربن قينة :صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث،مرجع سابق،ص:188

[1] أبو القاسم سعد الله : شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ط 5 ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007 . ص:104

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 2،المرجع نفسه ، ص 385

الإبراهيمي و العربي التبسي و مبارك الميلي..... و لا نغفل عن دور عمر بن قدور * قبل الحرب العالمية 1 و هو مصلح سلفي[1]

و يذكر كذلك خير الدين عن تأسيس الجمعية فيصف : اجتمع 72 عالما من علماء القطر الجزائري يوم الثلاثاء 7 ذي الحجة 1349 ه الموافق لـــ 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالعاصمة الذي تأسس 1926 و كان من بينهم طلبة العلم استجابة لدعوة اللجنة التأسيسية كان عميدها السيد عمر إسماعيل و كانت بغرض تأسيس الجمعية و لقد لبى الدعوة الكثير و اعتذر حوالي 50 عالما و اجتمعوا لوضع القانون الأساسي و عينوا للكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي** و تلى القانون بالإجماع[2]

تألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا، على رئسهم عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث من الاجتماع فكان انتخابه غيابيا و أغلب الأعضاء كانوا من المصلحين حيث عين:

- البشير الإبراهيمي نائب الرئيس
- الأمين العمودي أمين عام
- و الطبي العقبى أمين مساعد
- مبارك الميلي أمين للمال

*** و لد بمدينة الجزائر سنة 1886، تعلم بالكتاب ثم المدرسة الثعالبية، لم يكن له نشاط صحفي، أنشأ جريدة " المفكرون" طارده الاستعمار و نفاه إلى الأغواط 1918 اعتزل الكتابة و التجأ إلى التصوف، توفي 1932 .انظر،رحيمة العرفي :الدور السياسي ، مرجع سابق،ص:28**

(1) أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية، ج 3 ،مرجع سابق ،ص: 85 .

**** ولد بمدينة وادي سوف سنة 1991 ، كانت بداية نشاطه في مجال الدعوة إلى الإصلاح أوضاع المجتمع الجزائري من خلال الصحافة كان ينشر مقالاته في جريدة الإقدام، المنتقد، الإصلاح ، و ظل على نشاطه إلى غاية الحرب العالمية الثانية اختطفته السلطات الاستعمارية يوم 10 أكتوبر 1957 و بعد عدة أيام وجدت جثته بنواحي العجيبة شرق مدينة البويرة،انظر،عمربن قينة :صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث،مرجع سابق،ص:187**

(2) محمد خير الدين ، مذكرات الشيخ خير الدين،ج 1 ، د ط ، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985 ، ص 106 .

- إبراهيم بيوض أمين مال مساعد

إضافة إلى مجموعة من العلماء و الأدباء، و لم يتمكن الاصلاحيون من فرض أرائهم إلا في سنة 1932 [1] و تتمثل دعوة جمعية العلماء للأصول الدينية في مقال*** بقلم عبد الحميد ابن باديس.

[1] **أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ج 3 ،مرجع سابق ،ص:83.**

***** لقد أوضح ابن باديس بقلمه في مقال تحت عنوان: دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أصولها جاء فيه:**

- **الإسلام دين الله**
- **القرآن كتب الله**
- **السنة القولية و الفعلية الصحيحة تفسير وبيان القرآن**
- **أفضل الخلق هو محمد صلى الله عليه و سلم.**
- **التوحيد أساس الدين.**
- **العمل الصالح المبني على التوحيد به وحده النجاة و السعادة أنظر، محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر54، ط 1 ، دار البعث، الجزائر، د ت ، ص 110 وللمزيد أنظر عبد الحميد بن باديس : دعوة جمعية العلماء ، جريدة البصائر : عدد71 قسنطينة ، جوان 1937.**

المبحث الثاني: أهدافها ووسائلها.

تظهر أهداف الجمعية من خلال قانونها الأساسي فقد جاء على لسان رئيسها ابن باديس "إن الجمعية يجب أن لا تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من وهدة الجهل والسقوط إلى أوج العلم وكانت الأخلاق في نطاق دينها وهداية نبيها الأمي الذي بعث ليتم مكارم الأخلاق عليه الصلاة والسلام وفي مقدمة هذه الأهداف نجد إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية المتمثلة في رجال الدين الرسميين والطرقيين ومحاربة الخرافات والبدع والفساد والظلم وتحرير العقيدة من الأوهام والأباطيل التي شوهتها ومحاربة الجهل عن طريق اللغة العربية وآدابها وتمجيد التاريخ الإسلامي ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء على الشخصية الجزائرية حيث كان شعاره هو "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"[1]

لقد أوضح ابن باديس بقلمه في مقال له تحت عنوان" دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها" جاء فيه: الإسلام هو دين الله الداعي للهداية –دين البشرية– يحفظ الحقوق في جميع الأحيان– يفرض العدل بين الناس –يحرم الظلم ويمجد العقل –يدعو للرحمة –يحارب البدع والمنكرات.[2]والحق أن جمعية العلماء لها أهداف متعددة تتجاوز الإطار الديني البحت المتمثل في نشر الدين الإسلامي وتعاليمه إلى المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي لم تصرح بها الجمعية في العلن لأن الجانب السياسي يمثل جوهر أهدافها وعملها الحقيقي المتمثل في القضاء على الاستعمار وإخراجه من الجزائر لكنها تظاهرت بأنها جمعية دينية لا دخل لها في السياسة لكي تفلت من الإجراءات القمعية من طرف السلطات الفرنسية التي كانت تفرضها على كل الأحزاب والجمعيات المنافية لها والتي تعارضها وتقف في طريقها.

وهي منظمة دينية إصلاحية تطالب بفصل الدين عن الدولة [3] وتهدف إلى التمسك بدين الله الذي يثبته الكتاب والسنة.[4]

---

[1] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2009، ص300.

[2] محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954، مرجع سابق، ص12.

[3] عمار ملاح : محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954،دار الهدى، الجزائر، 2007، ص29.

[4] -- :الشهاب: مج11، ج6، قسنطينة، سبتمبر1935، ص392.

ولقد تكلم مبارك الميلي أمين مال جمعية العلماء في جريدة البصائر (30 أفريل 1937) عن أعظم هدف وهو الوطنية بقوله "إذا كان هذا العمل هو معنى الوطنية عند خصومنا فنحن به معترفون ولكل أذى يلحقنا في سبيله مستعذبون وأشار إلى : المحافظة على البقية الباقية من دين الإسلام –إصلاح الحياة الاجتماعية–المحافظة عل مميزات المسلم الجزائري من لغة وأدب"[1]

وتتمحور أهداف الجمعية حول النقاط التالية:

–إحياء الدين الإسلامي وتنقيته من البدع والشوائب التي التصقت به.

–العمل من اجل بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية.

–العمل على توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.

–توعية الشباب بمكونات الشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال مستقبلا.

–إقامة جسور للتعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية والإسلامية.

–الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.

–نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية.

–بناء قاعدة شعبية بفضل الصحف و النوادي وبعث الوعي والثقة من جديد. [2]وقد كانت أهداف الجمعية دينية بحتة في بادئ الأمر فقد أعلنت أن الهدف الأساسي هو مواجهة الشعوذة والطرفية التي تنشر الجهود وحاولت إحياء العقيدة الإسلامية وتقوية الشعور بالشخصية العربية وكان نص العبارة لدى الشيخ الإبراهيمي هو "إن هدف الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية مثل شرب الخمر والتواكل وكل ما حرمه الدين وتنهى عنه الفضيلة وتمنعه القوانين والمراسيم السارية".[3]

---

[1]عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار في إفريقيا و آسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص106–107.

[2]عبد الوهاب بن جنيف: الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال إلى مجازر 8 ماي ت: سليم قلالة، ط 1 دار بني مزغنة، الجزائر، 2005 ص99 .

[3] ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر، منشاة المعارف ،مصر ،2001 ، ص :252.

العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه أركان نهضتها فما زالت جمعية العلماء منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية.[1]

لقد وضعت الجمعية في مقدمة أهدافها تحرير الدين الإسلامي من تسلط إدارة الاحتلال وحرية الدعوى في المساجد، كما قامت بتأسيس المدارس الحرة لتعليم العربية وشجعت إنشاء الجمعيات والنوادي لنشر مذهبها. [2]وقد كتب الكثير عن أهداف الجمعية فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من شوائب وبعضهم قصرها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار، ولقد لخص أحد أعضاء الجمعية سنة 1935 أهدافها في: إحياء الإسلام بالقران والسنة–إحياء اللغة العربية –إحياء التاريخ الإسلامي.[3]

لقد استطاعت جمعية العلماء أن تبني قاعدة شعبية لها بفضل أهدافها التي غرستها في الشعب الجزائري وإيمانهم بذلك جعلهم يتوحدون في كلمة واحدة وتحت راية الإسلام الواحدة وإعلاء كلمة الجهاد وتحرير الوطن الأم "الجزائر" من يد الاستعمار الضال وقد نجحت في ذلك فعلا وأصبح للجزائر من يسمع صوتها.

ويرى السيد **جوزيف ديبارمي*** أن أهداف الجمعية تتمثل في فهم لغة القران والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة، وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي. [4]وبالرغم من أن الجمعية أبعدت الغاية السياسية من خلال دستورها التأسيسي إلا أن الهدف ظهر في كثير من نشاطها وهو الأمر الذي جعل البعض يقسم أهدافها إلى نوعين:

أهداف قريبة المدى: تتمثل في الأهداف المصرح بها، تنقية الدين من البدع والخرافات، تهذيب النفوس، التعليم في الأطوار كلها ومحاربة الطرقية.

---

[1]محمد قرصو: نصوص مختارة عبد الحميد بن باديس، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الجزائر 2010 ص56.

[2] أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر،مصدر سابق، ص87 .

[3] أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص88.

*** مؤرخ فرنسي.**

[4] أبوا القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2، مرجع سابق، ص86 .

أهداف بعيدة المدى: تتمثل في محاربة الاستعمار والعمل على تحقيق الاستقلال التام للجزائر.

وما يلاحظ أنه لتحقيق هدف ما يجب أن يكون للفرد مبدأ معين كذلك الجمعية كانت لديها مبادئ سطرتها في برنامجها الأساسي: من أجل التعمير والبناء اتخذت الجمعية باعتبارها الممثل الرسمي للحركة الإصلاحية في الجزائر مرتكزات أساسية في سير الحركة وهي مجموعة في الشعار المأثور الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

وقد بين عبد الحميد بن باديس*هذه الأركان في قوله: العربية والإسلام والعلم والفضيلة هي أركان نهضتنا وأركان الجمعية التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة.[1]

وما نستنتجه أن الجمعية مرتكزة في كامل طريقها الإصلاحي على هذه المبادئ الثلاثة التي مثلت بها دفاعا منظما عن الإسلام باعتباره دين الأمة واللغة العربية هي الركن الثاني ولكونها الرباط الذي يربط الشعب والوطن بأجزائه وهي ترجمان أفكارنا وهي لغة القرءان، وكذلك الوطنية هي كما يعرفها ابن باديس لا تمثل الأرض والعالم والجبال والغابات والطبيعة فحسب ولكنها التاريخ والحضارة والقيم والآمال والطموحات وجعل ابن باديس من خلال جريدته التي كان شعارها الوطن قبل كل شيء وهي المنتقد وكذلك الشهاب التي جاءت فيها مقالات عديدة تدل على التمسك بهذا المبدأ الذي سعت الجمعية إلى غرس الروح الوطنية من خلاله وإحيائها في الشعب الجزائري وجعلها إحدى المبادئ التي تقوم عليها النهضة الإصلاحية ، و قد بين عبد الحميد بن باديس هذه الأركان في قوله: "العروبة و الإسلام و العلم و الفضيلة و هي أركان بعثت حياتنا من جديد و كانت رمز نهضتنا فمازلت الجمعية تثقفنا في الديني و

*** هو عبد الحميد بن مصطفى بن مكي ولد 1889 تلقى تعليمه الأول في الكتاب بقسنطينة، أكمل تعليمه في جامع الزيتونة بتونس وفي 1913 بدأ العمل الإصلاحي، وكان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1939 دعي من خلالها إلى نهضة الجزائر عن طريق بعث الأمة وإصلاحها، وتبني فكرة الاستقلال للمزيد من المعلومات أنظر: عمار طالبي : الإمام عبد الحميد حياته وأثاره ، دار اليقظة العربية، مج 1، ج4، دمشق، 1968، ص72.**

[1] رابح تركي :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، 1931-1956،ط1موفم للنشر،الجزائر،2009، ص368.

تعلمنا أصول اللغة و تنيرنا بالعلم و تجلنا بالأخلاق الإسلامية و تحفظ علينا هيبتنا و قوميتنا و ذلك كله تحت شعار الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا[1]

1 الإسلام ديننا : شكل الإسلام باعتباره من الأمة الإطار النظري الذي اعتمدت عليه جميع الحركات الإصلاحية، لذا لم تخرج الجمعية عن هذا النطاق فكان الإسلام هو الموجه الأساسي في حركتها العلمية و هو أساس أقامت عليه أركان و دعائم البناء الحضاري الجديد مدركة ضرورة هذا الأصل في حركتها التغييرية مؤمنة بأن هذه الأخيرة لا تتم بنجاح إلا إذا سارت على هذا الأساس ، معتمدة في ذلك على القاعدة " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" .

و منه جاء تأكيد القرار الباديسي على ضرورة اتخاذ الدين كايديولوجيا و منهج تقوم عليه الحركة الإصلاحية و ذلك في قوله " الإسلام هو أساس بناء المجتمع الجزائري و النهج الذي تنير "و قيام الجمعية على هذا الأساس إنما هو راجع إلى اعتقادها بأنه المبدأ الأول الذي تبنى عليه كل المقومات الشخصية للشعب الجزائري لتكسب به حصانة ضد كل تهديد سواء أكان داخليا أو خارجيا لذلك اعتبرته كإطار مرجعي مهم في عملية التجديد الحضاري الذي تبدأ منه النهضة و تعود إليه و كنتيجة لارتباط الجمعية بالحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري فعملت بكل جهد في مسارها الإصلاحي لتعمل على إعادة الفاعلية الاجتماعية لهذا العنصر في المجتمع و يكون هذا إلا بفضل وجود قاعدة و ركيزة يسير عليها المجتمع و ذالك لخلق جوا يتمكنوا من خلاله التوجه بقابلية العودة إلى الإسلام و جوهره.

2- العربية لغة:

اللغة العربية هي الركن الثاني من أركان الشخصية الجزائرية التي تكفلت جمعية العلماء المسلمين باحيائها و حمايتها لكونها الرباط الوثيق الذي يربط الشعب الجزائري بدينه وتاريخه و ثقافته، و يربطه بأجزاء الوطن العربي المختلفة فهي تعتبرها" لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، ولغة الوطنية المغروسة" ، إنها وحدها الرابطة بيننا و بين ماضينا و هي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا و بها يقيس من يأتي بعدنا من أبناءنا و أحفادنا الغر الميامين أرواحهم بأرواحنا لأن عقيدتنا و سلوكاتنا تتغلغل في الحياة اليومية للفرد و المجتمع [2] ، و يجدر بنا الإشارة إلى اللغة التي هي لغة الأمة و

---

[1] **رابح تركي : جمعية العلماء التاريخية،نفس المرجع ،ص 358 .**

[2] **محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط 1، دار البعث ، الجزائر، 1984، ص: 69.**

ترجمان أفكارنا و خزانة أسرارنا و الأمة الجزائرية ترى في اللغة العربية بأنها حافظة دينها و مصححة عقائدها و مدونة أحكامها، و بأنها صلة بينها و بين ربها.و نظرا للأمة الكبيرة للغة التي ركزت عليها جمعية العلماء في ميدان إصلاحها لأنها ترى فيها كيان الشعب الجزائري و أولتها اهتماما كبيرا و رأت أنه من الضرورة الإلزامية أن تكون اللغة العربية إحدى مبادئ المهمة التي تحارب عنها من خلال مشروعها الإصلاحي و التغيري و لأجل ذلك سخرت كل الوسائل لتجنب آمال الاستعمار في الوصول إلى هدم اللغة في جميع أنحاء الجزائر، لذلك كان لهذه الحركة أثرها الفعال في إعادة مجد اللغة العربية في الوطن و التخفيف من حدة الهجمة الغربية على الشخصية الجزائرية، تأكيدا للوصول إلى الأصول التاريخية للغة العربية في الجزائر التي أراد الاستعمار أن ينفيها، فيقول: " لبس أبناء الجزائر العروبة، و امتزجت بأرواحهم و تغلغلت في قلوبهم و جرت ينابيع بيانها على ألسنتهم فأصبحوا علماء و خطباء و شعراء". [1]

3-الجزائر وطننا:

الوطنية كما يعرفها عبد الحميد " لا تتمثل في الأرض و المعالم و إنما لها جانب التاريخ و الحضارة و الطموح " لم تكن اليقظة قبل ميلاد الجمعية بل وجدة معها و جرت على اللسان الحالي للجمعية التي ترجمتها جريدة المنتقد التي كان شعارها الوطن قبل كل شيء و كذلك الشهاب التي جاءت في مقالاتها العديدة تدعوا لمبدأ الوطنية.

لقد سعت الجمعية من خلال لفظ الوطنية إلى غرس الروح الحماسية و إحياء الشعب الجزائري و حمايتها عن طريق جعلها كإحدى مبادئ الأساسية التي تقوم عليها نهضتها الإصلاحية بناء على إدراكها أن هذه الأخيرة لايمكن أن توتي أكلها إلا عن طريق ارتباطها مع الإصلاح الديني و الاجتماعي و السياسي الذي يقضي على الاستعمار لتحقيق الحركة الوطنية و قد جاء الاعتراف صريحا في بنية هذه الفكرة القومية، فنجد التقارير السرية التي كانت تقدمها المخابرات الفرنسية المكلفة لمتابعة نشاط الجمعية و مراقبة رجالها أكدت على أن شعب مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية و الإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطنية.

---

[1] بسام العسيلي : عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص:131 .

كانت الجمعية ترى بأن" الوطن العربي الإسلامي هو وطن الإنسانية" [1] فكان يرى رئيسها أن خدمة الوطن تعتبر خدمة و محبة للإنسانية بالنسبة له في الدرجة الأولى فهو الطريق الطبيعي لخدمة الإنسانية و يضيف القول بأننا لن نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها إلا إذا خدمنا الجزائر[2] ، و نرى أن الجمعية تسعى وراء هذا المبدأ لوضع حد بين فرنسا و الجزائر بكل دقة و إلى تحقيق الانفصال التام بينهما و اعتبارها جزء لا يتجزء من الوطن العربي تتمتع بكامل حريتها و سيادة الوطنية لا تمت بأي صلة إلى فرنسا التي كانت تتبنى المشروع الصليبي القائم على الإدماج.

وسائلها:

تتمثل رسالة ابن باديس وجمعيته في تلقين الإنسان الجزائري فضائل الإسلام وتربيته بواسطة التعليم التي راحت تنشره على أوسع نطاق ممثلا من خلال المدارس الخاصة بالتعليم الحر والنوادي ودروس الوعظ في المساجد والتجمعات والمحاضرات ولقد تعززت كل هذه المساعي بالاعتماد على النشاط الدءوب والحماس الفياض لدى أنصار هذه الحركة الإصلاحية.[3]

1 **-المدارس:** وقد بلغ عددها أكثر من مائة وخمسين مدرسة نذكر منها على سبيل المثال مدرسة الحديث بتلمسان، مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر ومدرسة تهذيب البنين بمدينة تبسة، وهذا إيمانا منها بدور المدرسة على حد تعبير الشيخ البشير الإبراهيمي المدرسة جنة الدنيا وكل شعب لا تبنى له المدارس تبنى له السجون وهو نفس ما ذهب إليه عميد الجمعية ورئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما يقول: "إني أحارب الاستعمار لأني أعلم أنني انشر التعليم"، ومَعهد ابن باديس في قسنطينة والتي بلغت في مجموعها عشية اندلاع الثورة 1954؛ 56 مدرسة تستوعب مقاعدها حوالي 50000 تلميذ يدرسون مبادئ اللغة العربية وآدابها وأصول الدين الإسلامي وتاريخ الجزائر.[4] كما كان بجانب هذا المعهد "معهد الكتانية" الذي كان أغلب منتصبيه من

---

[1] عبد الحميد بن باديس : كلمة صريحة، مجلة الشهاب: مج12، ج10، سنة 1936 ص 48 ، أنظر، زوليخة بوقرة :سسيولوجيا الإصلاح الديني،مرجع سابق،ص:30

[2] عبد الحميد: لمن أعيش،مجلة الشهاب: مرجع نفسه ،ص :486 نقلا عن:زوليخة بوقرة: سسيولوجيا الإصلاح الديني،المرجع نفسه ،ص:31

[3] يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954،تر:مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2010، ص87.

[4] مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر، دار المطبعة، الجزائر، 2003، ص 30.

حزب الشعب وكان ذلك المعهد فرعا من فروع جامع الزيتونة بتونس وفي أوائل الخمسينيات فتح باب البعثات الدراسية إلى المشرق.[1]

و هكذا ظهرت الحركة الإصلاحية الاجتماعية و الدينية التي تدعوا لتربية و التعليم لإحياء اللغة العربية و الهوية الوطنية و ضمن هذا الزخم ظهرت مدارس جمعية العلماء ببرنامجها الإصلاحي المتطور الذي أصبحت تعد بالعشرات خلال الثلاثينيات و كانت تشمل البنين و البنات و كان ابن باديس يخطط لتكوين ما أسماه بجامعة شعبية تكون نواة لاستقبال الذين انهوا دراستهم الابتدائية و المتوسطة.

و حسب المراجع نجد أن معهد ابن باديس أسس 1947 كما أرسلوا البعثات نحو الشرق من طلاب المعهد نفسه منذ فاتح الخمسينيات فربطوا من جهة أخرى هذا المعهد بالجامع الأعظم الزيتونة في تونس من حيث الامتحانات و البرامج و الشهادات و إلى جانب ذلك تضاعف تأسيس المدارس الابتدائية التابعة للجمعية و وصل عدد التلاميذ سنة 1954 حسب مصادر فرنسية إلى 2500 تلميذ و إلى جانب هذا المعهد نجد معهد الحياة في القرارة و معهد الكتانية 1947 و هو جديد و يطلق عليه بلحملاوي. [2] كما تهدف هذه المدارس إلى تربية النفوس على الاحترام الخالص وتغذية العقول بالعلم.[3]

2-الصحافة: رأى الإمام أهمية الصحافة في نشر الوعي في الأمة وتهذيبها وتثقيفها وتوجيه الرأي العام وتوحيد ميولها واتجاهاتها فنزل إلى ميدان الصحافة وسابق في حلبتها وجاهد واعتمد على قلمه وإيمانه وهكذا أنشأ صحافة عربية حرة وطنية صريحة تدافع عن الشخصية الإسلامية القومية وفق شعار "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"[4]

-**المنتقد:** أصدرها 1925 وصدر منها 18 عدد مثل مجلة العروة الوثقى وكانت تكتب على صدرها بأنها جريدة تهذبية انتقاديه شعارها الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء وتصدر صبيحة كل خميس والهدف من هذه الجريدة هو لفت انتباه الجزائريين المسلمين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم. أصدرت بقسنطينة.

---

[1] مصطفى هشماوي : جذور نوفمبر 54 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص212-213.

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954) ، ج 3، ط 6 ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 262-263 .

[3] مبارك الميلي: تعليم المرأة الكتابة، الشهاب: مج12، ج6، قسنطينة، 1936، ص253.

[4] محمد الصالح الصديق: قاهرة الاستعمار، دار هومة، الجزائر، 2011، ص57.

-**الشهاب:** أصدرت بقسنطينة 1925-1939 جريدة أسبوعية أصدرها عبد الحميد بن باديس في 12 نوفمبر وذلك بعد أن عطلت السلطات الفرنسية جريدة المنتقد، ولقد كانت تصدر أسبوعيا ثم مرتين في الأسبوع طوال 4 سنوات ثم أصبحت شهرية ابتداء من 1929 إلى غاية 1939، وهي أشهر المجلات وتطبع بالمطبعة الجزائرية وتعرف أيضا باسم "مطبعة الشهاب" وهي مطبعة خاصة لابن باديس، وهي مجلة إصلاحية تحارب العرقية.[1]

و يقول البشير الإبراهيمي من خلال جهود الإمام ابن باديس للحركة التعليمية و رأيت بعيني النتائج التي تحصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليمه و اعتقدت من ذلك اليوم أن الحركة العلمية نشطة و أن هذه الخطوة المشددة التي خطاها الإمام هي حجر الأساس لنهضة عربية في الجزائر. [2]

الإصلاح: بسكرة 1927-1930؛ أصدرها الشيخ الطيب العقبي 8 سبتمبر 1929 وكان يطبع أعدادها الأولى بتونس ويوزعها بالجزائر وذكر المدني أيضا أن جريدة الإصلاح توقفت عاما كاملا بقرار من السلطات الاستعمارية في الجزائر حين رفضت أن تطبع بتونس فاضطر العقبي إلى تأسيس مطبعة عربية ببسكرة، ومن بين كتابها نذكر الأمين العمودي، محمد العيد آل خليفة، محمد سعيد الزاهري، مبارك الميلي، أحمد توفيق المدني، وكانت إصلاحية.

السنة: قسنطينة 1933-1933 هذه أول جريدة أصدرتها جمعية العلماء المسلمين وصدرت أسبوعية من طرف جمعية العلماء وكان رئيسها عبد الحميد بن باديس، وكانت الإدارة الاستعمارية بالمرصاد لها فعطلتها، وهي إصلاحية جاءت لمحاربة التدجيل الديني والخرافات؛ وأهم كتابها : ابن باديس، محمد الصغير الزاهري والطيب العقبى.

الشريعة: قسنطينة 1933-1933 هي جريدة أسبوعية الثانية التي أصدرتها جمعية العلماء خلفا للسنة المعطلة وقد صدر أول عدد منها 24 ربيع الأول 1352 الموافق ل 1933/07/17 ولم تدم طويلا

---

[1] عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962، ج2،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 229-271، للمزيد حول الجرائد أنظر: مصطفى هشماوي : مرجع سابق، ص209.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 1994 ، ص 216 .

فعطلتها السلطات الاستعمارية 1933 ولم تتجاوز 41 يوما، وكانت الشريعة تحلي صدرها بقوله تعالى "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها".

الصراط: قسنطينة 1933-1934 وهي الجريدة الثالثة التي تصدرها جمعية العلماء وذلك خلفا للشريعة، صدرت 11 نوفمبر 1933 لكن السلطات الاستعمارية اوقفتها وكان رئيس تحريرها الطيب العقبي والزاهري، وتصدر في ثماني صفحات ومعظم مقالاتها عن الإصلاح ومحاربة الطرقية.

البصائر: قسنطينة 1935-1939 هي رابع صحف الجمعية وسميت البصائر لقوله تعالى "قد جاءتكم بصائر من ربكم" وكانت هذه الآية في صدرها ويصفها الإبراهيمي بأنها أحد الألسنة الصامتة الأربعة، ورئيس تحريرها الطيب العقبي ثم مبارك الميلي ، وكانت تصدر يوم الجمعة بالجزائر ومن كتابها :عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي والطيب العقبي.[1]

وبعد وفاة ابن باديس سنة 1940 لم تصدر الجمعية أية صحيفة أخرى إلا بعد سبع سنوات سنة 1947 حين عادت جريدة البصائر إلى الصدور من جديد والتي استمرت حتى شهر أبريل 1956.[2]

2 -**المساجد:**يقول عنها ابن باديس: إن العامة التي ترد إلى تلك المساجد تكون على حظ وافر من العلم فشكل في نفوسهم طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة بصيرة بالدين و قد عرفت العلم و ذاقت حلاوته و هكذا ينشر العلم في الأمة و يكثر طلابه من أبنائه. [3]

بناء على هذه الرؤية فقد جعلت الجمعية حرية التعليم في المساجد من أعظم مطالبها في المؤتمر الإسلامي 1936 كما ناضلت كل مخططات الاستعمار الفرنسي في إطاحته و تحقيق لها معظم ما خططت له و يلخص ذلك الإبراهيمي عندما يقول: أما الجزائر فقد بدأت القيام بهذا النوع من التعليم المسجدي و قام الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس على التعليم المستمر المنظم و تخرج من دورته جيل كامل من أعده للقيادة في المستقبل.

---

(1) عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962ج2، مرجع سابق ، ص 226-234.

(2) عبد الكريم بو الصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، (محمد عبدو وعبد الحميد بن باديس نموذجا)، ج1، ط1، دار مداد، الجزائر، 2009، ص372.

(3)محمد لوزاني : جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإصلاح: العدد 1، دار الفضيلة، الجزائر، 2007، ص 56 .

و يذكر الإبراهيمي عن التعليم فيقول : هو مادة الإصلاح فاهتم به داخل الوطن و خارجه فكان من أعماله السعي لإنشاء المدارس الحرة و المعاهد و المساجد و إرسال بعثات من الطلبة المتخرجين إلى المشرق لإكمال تحصيلهم العلمي لينالوا مهنة التعليم في وطنهم و يقول إن جمعية العلماء تعتقد أنه لا يتم إصلاح التعليم في الداخل إلا إذا تم إصلاحه في الخارج لأنه يغذيه. [1] و كانت أدوات العلماء في دعوتهم اللسان و القلم و كانت بينهم المساجد و الأندية و المدارس و الصحف و المناشير و المساجد قد صودرت من قبل الحكومة الاستعمارية و تحويلها إلى كنائس.

الجامع الأخضر: درس به الشيخ عبد الحميد بن باديس حتى وفاته وكان عدد طلبته سنة 1917، 200 طالب ونزل الرقم سنة 1933 إلى 100 طالب ثم ارتفع مرة أخرى إلى 219 طالب 198 من عمالة قسنطينة و 18 من عمالة الجزائر و 3من عمالة وهران وقد قدر ابن باديس عدد الحاضرين في دروسه الليلية 2000 شخص ولما زاد عدد الطلبة جعل مسجدي سيدي قموش وسيدي بومعزة فرعين تابعين للجامع الأخضر. [2]

برنامج المواد الخاص بالتعليم المسجدي:

-تفسير القرءان وتجويده.

-شرح الحديث النبوي الشريف.

-العقائد الدينية.

-الآداب والأخلاق الإسلامية.

-اللغة العربية بفنونها.

-الفنون العقلية كالمنطق والحساب.[3]

---

[1] الفضيل الورثيلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص: 117 .

[2] عبد الكريم بو الصفصاف:الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع نفسه ، ص 374.

[3] عبد القادر فضيل: محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 257.

3 -النوادي: إن الشيء المميز لفترة الثلاثينيات هو ازدياد تعدد الجمعيات الثقافية والنوادي وقد تزامن ذلك مع احتفال قرائنا بالذكرى المئوية وتأسيس جمعية العلماء المسلمين التي أدركت أهمية الجمعيات والنوادي ودورها في النهضة لذا عملت على السيطرة على النوادي التي كانت موجودة من قبل 1936 وتوجيهها عربيا إسلاميا ونجد عمالة قسنطينة التي أسست بها النوادي تتباطىء خلال 1930-1934 بمعدل ناد في كل سنة ثم ارتفع إلى 5 نواد سنة 1936 ليصل إلى 16 خلال 19937. [1]من أهم هذه النوادي نادي الترقي الذي تأسس سنة 1927 وكان يزوره ابن باديس ويحاضر فيه للتنبيه الإصلاحية كما نجد بقسنطينة نادي السعادة أسس 1925. ونادي الإتحاد أسس 1932 وكان منبر للأفكار الإصلاحية وهنا نستنتج أن النوادي جعلها ابن باديس لا لترفية فحسب بل لإحياء الذاكرة التاريخية عند رواد النادي وبعث اللغة العربية من جديد في أذهان الشباب. [2]

و بالنسبة للنوادي كانت جمعية العلماء تهدف وراء التشجيع لإقامة النوادي الثقافية إلى تزويد الشباب الجزائري بإطار اجتماعي يجدون فيه جوا ثقافيا و أخلاقيا مفعما بالإسلام و العروبة لذلك فقد كانت تعتبر النوادي الثقافية همزة وصل بين المدرسة و المسجد و ذلك لأن أعداد هائلة من الشباب الجزائري لم تجد الجمعية أية وسيلة للوصول إليهم و تبليغهم المبادئ الإسلامية و الثقافة العربية إلا من خلال هذه النوادي لذلك فقد اعتبرت النوادي العربية و الإسلامية رمزا للوحدة الوطنية و الاجتماعية . و قد تمثل النوادي في هذه الفترة من محل يحتوي على قاعة للاجتماعات و قاعة للصلاة إضافة إلى محل صغير تقدم فيه المشروبات المباحة و رغم صغر المساحة التي كان يحتلها النادي إلا أن نشاطه كان كثيرة و مختلفة من محاضرات و أحاديث و عروض مسرحية و تظاهرات ثقافية بمناسبة الاحتفالات الرسمية الدينية ....، و غيرها و خارج هذه النشاطات كان النادي يعتبر كمكان للالتقاء حرا من أي قيد تلتقي فيه فئات مختلفة من المجتمع الجزائري مع الإبقاء على الهدف الأساسي الذي جعلت من أجله هذه النوادي و الذي هو نيل تعاطف الشبيبة الجزائرية قصد التأثير عليها تأثيرا أخلاقيا و من ثم فنشاطاته متنوعة موجهة لتحسيس روادها بما يسنه الإسلام و اللغة العربية لتتمكن من حماية الشباب من عوامل الانحراف و الفساد الخلقي و الاجتماعي بالإضافة إلى استغلال طاقات الشباب فيما يعود على الأمة و الوطن بالنفع و تربية الشباب تربية قومية سليمة حتى لا يحرفهم تيار الفرنسة و التغريب الذي كان يهدد الوطن الجزائري كله في

---

[1] أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004، ص 117- 118,

[2] عبد الكريم بو الصفصاف:الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس المرجع، ص ص 382 – 484.

الثلاثينيات من القرن 20 . [1] قد كانت النوادي وسيلة فعالة لنشر دعوتها الإصلاحية السلفية من ناحية و لنشر التعليم العربي و الديني من ناحية أخرى و يذكر الإبراهيمي أن الجمعية أكثر من 70 ناديا نذكر نادي الاتحاد القسنطيني و النادي الإسلامي، و نادي النجاح ببلعباس و نادي الشباب المسلمين بقالمة و نادي الترقي بالجزائر العاصمة و هذا الأخير هو أشهرهم لأنه احتضن الحركة الوطنية سنة 1925 و عقدت فيه المؤتمرات العامة و انبثقت منه أفكار وطنية كفكرة جمعية العلماء و المؤتمر الإسلامي و مشروع البصائر. [2]

و نفهم من هذا كله أن الجمعية اعتمدت في القيام بدعوتها على نفسها مستعينة في ذلك بوسائل العصر الحديثة منها:

الصحافة: اعتمدتها الجمعية في تبليغ دعوتها و توعية الرأي العام و أنشأت نشراتها الأسبوعية و مجلاتها الشهرية.

المدرسة: بها خرجت عن طريق التقليدية كالكتاتيب القرآنية و الزوايا و جهزتها بوسائل عصرية و حديثة وسارت بذلك مدارس الجمعية تزاحم المدارس الفرنسية الرسمية.

النادي :الذي كانت تسند عليه عدة مهمات، باعتباره مركز من مراكز التربية و التعليم و التوعية، يلتقي فيه الشباب و الشيوخ و الجهال و المثقفون، وكل الطبقات الاجتماعية الشعبية و قد استطاع أن ينشر الثقافة العربية الأصيلة و يقدم خدمات معتبرة في ميادين الإصلاح الديني و التوعية السياسية.

المسجد: عملت الجمعية على استعادت المساجد الإسلامية و بناء مساجد حرة يعلوا فيها صوت الحق و دعوة الإسلام. [3]

فهذه الميادين الأربعة كانت موزعة كالتالي: فالمساجد للكبار و المدارس للصغار و النوادي للشباب و الصحافة للقراء و هي جوانب اعتمد عليها ابن باديس بالدرجة الأولى في ذلك العهد لتربية الشعب و تهذيبه و كان يحي فيها الذكريات المجيدة في التاريخ الإسلامي و يحتفل بالمواسم و الأعياد الدينية و القومية، ليذكر الناس بما ضيم الزاخر و تتجلى منه العز و العظات النافعة و المفيدة و لم يكن عمله

---

[1] زليخة بوقرة :سسيولوجيا الاصلاح الديني ،مرجع سابق، ص: 186 .

[2] رابح تركي :جمعية العلماء التاريخية، مرجع سابق ،ص: 192

[3] محمد الطيب العلوي:مظاهر المقاومة الجزائرية،مرجع سابق ،ص ص: 115-116.

مقتصرا على الوطن الجزائري بل امتد إلى مواطن الهجرة، حيث توجد جاليات جزائرية في أوروبا و فرنسا بالخصوص، فأنشأ لها هنالك المدارس و النوادي و بعث لها المعلمين و المدرسين من خيرة المدرسين و الدعاة و المرشدين و المنبريين من رجال الجمعية و كان يترأسهم في زيارات مختلفة خصوصا في شهر رمضان من كل عام و ذلك لإلقاء الدروس و المواعظ و الإرشاد في مختلف القرى و المدن و إصلاح ذات البين، و إفتاء الناس في أمورهم من أحكام الدين و شؤون المجتمع و من بين المبعوثين من طرف الإمام عبد الحميد إلى فرنسا نجد الشيخ الفضل الورثيلاني.[1]

وإن مالية جمعية العلماء في نجاح هذه الوسائل كانت تأتيها من موردين: -الأول اشتراكات الشعب الشهرية -الثاني التبرعات غير محدودة، وميزانيتها في السنوات الأخيرة أصبحت ضخمة وقد قسمتها إلى أقسام فمالية بناء المدارس لا تدخل خزينة الجمعية بل تنفقها على البناء والمالية الخاصة بأجور العمال تؤخذ من آباء التلاميذ بواسطة أمين المال للجمعية في مقابل إيصالات رسمية مختومة ولكل مدرسة جمعية محلية خاصة بما تنتخبها جمعية العلماء المسلمين من أعيان المدينة أو القرية ولا تحاسب الجمعية إلا في آخر السنة في الاجتماع العام والمال الذي يتحصل من الاشتراك العام في جمعية العلماء هو الذي يدخل إلى الخزينة ويحاسب عليه أمين مالها في التقرير المالي المقدم في الاجتماع العام وكل ما يتحصل عليه من تبرعات غير محدودة، أما الجرائد فإنها قائمة بنفسها من أثمان الاشتراك فيها وكل فائض يستخدمونه في النوادي والجمعيات. [2]

إن الوسائل التي اعتمدت عليها العلماء نجحت بشكل كبير في إيقاظ الشعب الجزائري من سباته ودفعتهم للتعبير عن رفضهم للوضع الذي يعيشونه، مستعينة الجمعية في ذلك على الصحافة وذلك لتوعية الرأي العام وأنشأت نشراتها الأسبوعية ومجلاتها الشهرية، وكذا المدرسة للخروج من الطريقة التقليدية كالزوايا والكتاتيب وصارت تزاحم المدارس الفرنسية، والنادي الذي بدوره يعتبر مركز التربية والتعليم والمسجد كان رمزا يعلو فيه صوت الحق ودعواه للإسلام.

لقد عارضت السلطات الفرنسية تلك الوسائل بالرفض ضننا منها أنها وسائل لتوعية الشعب لمكرها وخداعها فكانت تغلق المدارس والمساجد والنوادي وتسجن أصحابها وتوقف الجرائد واحدة تلو الأخرى

---

[1] عبد الكريم بوالصفصاف : الفكر العربي الحديث و المعاصر ، مرجع سابق ، ص 397.

[2] رابح تركي : جمعية العلماء المسلمين التاريخية ،مرجع سابق،ص 191.

لعدم مواصلة، النضال السياسي وكانت تقوم بتعطيل الجرائد ومنعها من الصدور مستقبلا ونذكر على سبيل المثال جريدة. الإصلاح، السنة، الشريعة، الصراط...إلخ [1]

[1] **رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،ط5،المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر،2001،ص:140.**

المبحث الثالث: أهم أعضائها.

1- الشيخ عبد الحميد بن باديس: (1889-1940) رئس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد في قسنطينة من عائلة عريقة، انتقل ابن باديس إلى جامع الزيتونة بتونس وبعد انتهاء تعلمه اشتغل بالتدريس في الجامع الأخضر بقسنطينة (1911-1914) ثم سافر إلى الشرق وعند عودته استقر بتونس من 1914-1918 وعند رجوعه إلى الجزائر اشتغل بالتدريس من جديد وكون الإطارات انضم لصف المناضلين سنة 1925 أسس جريدة المنتقد للترويج لفكرة الوطن ثم أصدر الشهاب 1939. أثرت أعمال ابن باديس على الفكر الاجتماعي الجزائري وأشرف شخصيا على بناء مدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كل أنحاء الوطن ونجح في توعية المجتمع الجزائري. [1]

2 -**الشيخ البشير الإبراهيمي:** هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن عبد الله عمر الإبراهيمي ولد 1889 بمنطقة سطيف وينتمي إلى بن براهيم يدين بفضل تعلمه إلى عائلته، انتقل إلى الشام 1919 وأصبح مدرسا في المدرسة الأميرية ثم في جامع الأمويين في دمشق شارك 1925 في الشهاب ويصبح عام 1931 نائب رئيس الجمعية، عام 1940 حكم عليه بالإقامة الجبرية بآفلو جنوب وهران وفي 1951 يهاجر إلى المشرق ، وشاهد عام 1962 انتصار الحزب الواحد، توفي سنة 1965. [2]كان له دور في مواجهة السياسة الفرنسية وبث الفكر الثوري إلى غاية وفاته.[3]

3-العربي بن بلقاسم التبسي: عالم ومصلح جزائري جمع بين الوطنية والثورة ولد سنة 1895 وفي 1935 أصبح عضو في المجلس الإداري للجمعية، له مجهودات في ميدان الإصلاح نحو استرجاع الأخلاق الإسلامية فكانت له محاضرات شفوية في المساجد والمدارس والمنشورة في الصحف ولا سيما في الشهاب وبعد وفاة ابن باديس أصبح النائب الرسمي، ولما تأسس معهد ابن باديس 1947 أصبح مديرا له ولما استقر الإبراهيمي في الشرق أصبح قائدا عاما لحركة جمعية العلماء، ولما اندلعت الثورة التحريرية 1954 وقرر زعماء الحركة الانضمام إلى جبهة التحرير قامت السلطات باختطافه واغتياله

---

[1] محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار موفم، الجزائر، 2008_، ص180.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، مرجع سابق، ص 95.

[3] عادل نوهيض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1984، ص ص13-14.

في ظروف غامضة في 4 أفريل 1957. ترك مقالات متنوعة دينية، سياسية، اجتماعية و وطنية في صحف الجمعية يدعو فيها المسلمين إلى العودة إلى تعاليم الدين. [1]ويقال أنه كان بطلا من أبطال الجزائر والإسلام وقصد بجهاده وجه الله ويقال أنه كان بطلا من أبطال الجزائر والإسلام وقصد بجهاده وجه الله.[2]

4-الشيخ مبارك الميلي: مفكر وصحافي مؤرخ ولد عام 1898 انتقل إلى قسنطينة وتتلمذ على يد الشيخ ابن باديس، درس بجامعة الزيتونة ثم عاد لقسنطينة ليعمل في مدارسها الحرة. [3]وفي سنة 1937 أسند إليه رئاسة تحرير جريدة البصائر وبعد وفاة الإمام عبد الحميد أسندت إليه مهمة التعليم والحركة الإصلاحية وكان شخصية تجديدية مبدعة، ومنطقة الأغواط تعيش في ظلام فاستطاع بطريقة ذكية أن يقنع فرنسا أن المذهب الديني لا يتناقض مع الحكومة. ويطلقون عليه منظر جمعية العلماء، ويرمزون لذلك بمقالاته الاجتماعية، ساهم في الصحف المنشورة: البصائر، الشهاب. توفي سنة 1945 مخلفا مؤلفات عدة نذكر منها: كتاب "رسالة الشرك ومظاهره.

5- الطيب العقبى: (1890-1960) كاتب خطيب، صحفي شاعر، مصلح ولد في سيدي عقبة ثم ذهب إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها وعاد إلى الجزائر 1920 واستقر ببسكرة وبدأ نشاطه الإصلاحي، أصدر جريدة الإصلاح سنة 1927 التي كانت منبر الأقلام لدعاة الجزائر واستمرت حتى سنة 1948. انتقل إلى الجزائر وتولى الوعظ والإرشاد في نادي الترقي وكان من بين المشاركين في جمعية العلماء المسلمين وانتخب نائب للكاتب العام، انفصل عن الجمعية في أوائل ح.ع. 2 واتسعت الهوة بينه وبين أعضائها ودخل في خدمة الإدارة الفرنسية إلى وفاته.[4]

6-محمد الأمين العمودي: ولد سنة 1892 بمدينة الوادي، حفظ القرءان الكريم، بدأ نشاطه الإسلامي ببسكرة مع جماعة كانت تطلق على نفسها "جماعة الإصلاح الديني" تحت رئاسة الشيخ الطيب العقبي،

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف: رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص ص 70-106.

[2] أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص235.

[3] بسام العسيلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 159.

[4] عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 19 و20 (13و14 ه)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص344-345.

ولمع اسمه في الصحافة وأصبح الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين. أسس سنة 1934 صحيفة الدفاع الناطقة بالفرنسية وسخرها لبث الوعي الإصلاحي ويقول توفيق المدني عن جريدة الدفاع: هي مرآة مشرقة تصور الرأي العام الجزائري أصدق تصوير يقرأها أعداؤه يعترفون له بالمهارة والألمعية. [1]كما أسس صحيفة الجحيم وكانت أشد الصحف في لهجتها النقدية للزوايا، إضافة إلى جرائد جمعية العلماء المسلمين ، تميز بأسلوب أدبي وقصائد شعرية ورهافة حسه، كان مناضلا في الثورة المباركة وتم اغتياله بلا رحمة يوم 10 أكتوبر 1957 قرب السكة الحديدية. [2]

[1] عاشور شرفي: معلمة الجزائر (القاموس)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 1067.

[2] رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 106.

خلاصة الفصل:

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الوجود رسميا في 5 ماي 1931 وقد اتخذ مقرا لها في بداية تكوينها نادي الترقي الذي أسس بالعاصمة عام 1926 فكانت تعقد فيه اجتماعاتها وتقيم مؤتمراتها السنوية برئاسة عبد الحميد بن باديس ونائبه الشيخ البشير الإبراهيمي، ويقول هذا الأخير في هذا الصدد "لو تأخر ظهور جمعية العلماء 20 سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا"، حيث اعتمدت الجمعية على كل الوسائل لتحقيق أهدافها من بناء المدارس، المساجد، النوادي وإنشاء الصحف والجرائد، ويعود ذلك الفضل لأصحابها ومجهوداتهم في الميادين كلها سواء الثقافية، السياسية والاجتماعية لأنهم لم يعرفوا تهاونا في العمل ولا خمودا في الهمة ولا فتورا في العزيمة الأمر الذي أكسبهم ثقة الشعب وتأييده.

الفصل الثاني: نشاط جمعية العلماء المسلمين:

المبحث الأول : الجانب الثقافي.

المبحث الثاني: الجانب السياسي.

المبحث الثالث : الجانب الاجتماعي.

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وقت اطمأن فيه المستعمر على فريسته، و احتفل بمرور قرن من الزمن على ذلك الانتصار الكبير و صرح قادته بأن زمن المقاومة قد ولى و انتهى أمر هذه البلاد و أهلها، و أصبحت جزءا لا يتجزأ من الإمبراطورية الفرنسية القوية المتجبرة إلى أن أثبت زعماء الجمعية و رجال الإصلاح بجدارة عزة الإسلام و المسلمين الجزائريين من خلال نشاطهم الإصلاحي في الجوانب التالية: الثقافية– السياسية– الاجتماعية، بحيث ركزت الجمعية منذ البداية على تحقيق الأهداف التي سطرتها وفق منهج و أسلوب معين و مهيأة لذلك عدة وسائل فنذكر المساجد التي كانت تقام فيها دروس للوعظ و الإرشاد للكبار و الصغار كذلك تكوين المدارس الحرة لتعليم الأولاد و البنات اللغة العربية و الدين الإسلامي و تاريخ الجزائر العريق و مبادئ الحساب و العلوم الأخرى كما ركزت على النوادي التي كانت تنظم للشباب و تربيتهم تربية دينية و اجتماعية وطنية و قومية "مثل الكشافة لذلك اندفعت بعزم و ثبات منذ بداية تأسيسها إلى تكوين المساجد كمركز تحفيظ المسلم المتشبع بالثقافة العربية الإسلامية و تحت شعار الوعظ و الإرشاد و كانت الجمعية تخوض في الأمور السياسية في كل ما يتعلق بحاضر الجزائر و كل ما يتصل بمستقبل الوطن و مقومات الشخصية الجزائرية.

المبحث الأول :الجانب الثقافي.

كان النشاط الإصلاحي التي تبنته الجمعية يقوم على مستويين:

-إنشاء مدارس حرة في المدن و الأرياف على السواء لإعادة تربية الجماهير بعيدا عن العادات و الأعراف المتخلفة عن العصر و التي كانت تغذ يها بعض الزوايا.

-مجابهة السلطة الاستعمارية التي كانت تملك زمام مراقبة الدين الإسلامي و أئمة الجزائريين[1]

لقد كانت الصحافة منبرا للجمعية لكي تبلغ أفكارها و تنشر آراءها رغم ما عانته الصحافة الإصلاحية من منع و توقيف و متابعة لكن رجالها صمدوا على العمل بمختلف الطرق لإعادة إنشائها و لقد قامت هاته الأخيرة بالدور الذي كان من واجبها القيام به ، و هو الاهتمام بالجماعات البشرية و تثقيفها و تناقل أخبارها و وصف نشاطها و توجيهها إلى ما فيه خيرها و منفعتها . [2]

و قد لخص الإبراهيمي في بيان المجلس الإداري للجمعية نشره في البصائر رؤية الجمعية للإصلاح جاء فيه: جمعية العلماء في حقيقتها دفاع منظم و قوي عن الإسلام و العروبة بهذا القطر هيأه الله عناية بدينه، و لغة كتابه و هيأ له نوعا من العلماء ممتاز بقوة العلم و قوة الروح، ليقوم بما قام به المصلحون المصطفون من علماء الإسلام في جميع العصور كلما طاف بالدين طائف بدعة عن الداخل أو عارض شبهة من الخارج فيقمعون البدعة لئلا تندثر السنن و يردون الشبهة لئلا تلتبس الحقائق، و كلما تجافت الألسنة عن صراط العربية و جفت النفوس و القرائح من الأدب العربي فيقاومون زيغ الألسنة لئلا تضيع الفصاحة و يعالجون القرائح لئلا تفسد الأذواق . [3]

فلقد أظهرت الجمعية أن أعمالها مقتصرة على الإصلاح الديني القائم على نشر مذهب يدعوا إلى الإصلاح الأخلاقي فحسب بل تعدته إلى بعث الثقافة العربية و نشرها بين الجزائريين لترسيخها في عقول

---

[1] محمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية "المنظمة الخاصة" تع: محمد الشريف بن دالي حسن، منشورات شالة، الجزائر، 2007 .ص50 .

[2] عبد القادر خليفي : محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830 -1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 ، ص99

[3] بخوش الصادق : الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، دار غرناطة، الجزائر، 2009 ، ص117

المواطنين مصحوبة بالتعليم القومي على وجه الخصوص الذي يشمل مبادئ القراءة و الكتابة و بأن الجمعية تعتقد أن اللغة العربية اللغة الرئيسية لكونها لغة المسلمين و لغة الدين و المحافظة عليها يعني الحفاظ على الجنسية و الدين لذلك عملت الحركة على فتح مدارس في مختلف أنحاء الوطن.

1 –التعليم العربي الحر: إن العمل المدرسي الذي قام به المصلحون جدير بالعناية لأن دورها تمثل في اختيار المعلمين و الإشراف على سلوكهم في المدارس كاختيار البرامج التعليمية و تأمين الكتب اللازمة للتلاميذ فمدارسها ضمت حوالي 30 ألف تلميذ و تلميذة عام 1935 و الأمور التي واجهتها هي الطرقيين الذين حاولوا عرقلة نشاطها بطرق التعليم البدائي التي عرفته الزوايا قديما و كذلك رد السلطات الفرنسية بإغلاق كل المدارس العربية الحرة إلا بواسطة الحصول على رخصة و اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية. و يقول الإبراهيمي " و لو أدت إلى إغلاق جميع المدارس لا نرضى إلا بالعربية الصريحة".

و نقول بأن الجمعية استطاعت تحقيق نتائج ايجابية بارتفاع عدد الطلبة الحائزين على الشهادات بالغة العربية مستوى الابتدائي لذلك اضطرت الجمعية إلى إنشاء المعهد الإسلامي يهتم بتعليم القرآن [1] و علم الخطابة و الكتابة يحتضن المتخرجين السنة الخامسة ابتدائية و نقول كذلك أن الجمعية تمكنت من تكوين ثلاث معاهد بقسنطينة و الجزائر و تلمسان و يرجع لعدة أسباب:

1-إخلاص القائمين على المشروع التعليمي.

2- الإيمان بأن العلم هو المنقذ الوحيد للأمة.

3- مقاومة كل عناصر الفساد سواء عادات وتقاليد أو خرافات.

2- التعليم المسجدي: تمثل المساجد مركز الثقافة الدينية لدى المصلين لذلك ارتبطت أهداف الجمعية الإصلاحية بالمسجد الذي يعتبر هو أول مؤسسة يجب أن تبدأ دعوتها فحّولت المساجد إلى مدارس و معاهد تعقد فيها حلقات الدروس العلمية الابتدائية و الثانوية وفق لأصول الدين تفسير و حديث و فقه و قواعد اللغة العربية لذا يقول الإمام عبد الحميد بن باديس " لا بد من التعليم الذي محله المساجد [2]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي:أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1 ، ج 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت 1985،ص 224 .

[2] احمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،المصدر نفسه، ص255 .

و نلاحظ أن التعليم المسجدي أنتج تعليم مثمر و بدروسه أعد جيل من عماد نهضة اليوم و أن الكثير من تلامذته هم خريجي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و في الأربعينيات نجد أن نشاط الجمعية التربوي كان متواصل و كان تحت زعامة البشير الإبراهيمي[1].

3- تعليم المرأة: ينظر الشيخ عبد الحميد بن باديس لهذا الموضوع بصفة خاصة لكون المرأة المسلمة الجزائرية لها دورها في الحياة ،و لهذا فهو من الدعاة المتحمسين إلى تعليمها وجعلها في دائرة المثل الدينية و القومية و الأخلاقية و لا ينظر إليها من زاوية ربة البيت و رعيته بل هي مربية أجيال وفق المنهج الديني الإسلامي فيقول عنها: الجزائرية لدينها و لغتها و قوميتها فعلينا أن نعّرفها بحقائق تفيدها و تفيد الأجيال الصاعدة و يشرح الطريقة في ذلك فيورد: الطريق إلى هذا هو التعليم للبنات يناسب خلقهن و دينهن على عكس الاستعمار الذي وجه حملة سرية على تعليمها التعليم المزيف و المشوه إلى تحقيق هدفه البعيد المدى و هو إدماجها كليا في الكيان الفرنسي. [2] و يقول الأمين العام العمودي في قضية تعليم المرأة ما يلي:" التعليم مهم لبناتنا لأنه يساعدها في تعلم الشروط التي تتوفر عليها البنت العربية المسلمة مع الاحتياط و التحفظ الحقيقي بما يلائم عاداتنا و أخلاقنا الخاصة بنا" . [3] +وكان ابن باديس أول من نادى بتعليم المرأة إذ بتعليمها يستطيع المجتمع الحفاظ على مقوماته.[4]

كانت المرأة المسلمة قبل ظهور الإصلاح في الجزائر تعاني الجمود و الركود و الجهل بسبب العادات و التقاليد القديمة و الفهم الخاطئ للدين الإسلامي لكن بظهور جمعية العلماء في الجزائر رأت أن الطريق الوحيد لخلاص المرأة من الجمود و التحرر هو التعليم الديني و الوطني، كما ناقشت قضية حجاب المرأة فنجد الإمام عبد الحميد يقول: "ارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا الحجاب الشرعي عن وجهها هذا هو الإصلاح الحقيقي " و تشير الجمعية إلى الدور المهم للمرأة فشبهها بجناح الطائرة التي لا تستطيع الطائرة الطيران إل به و الجناح الآخر هو الرجل و الطائرة كلها هي الأمة، لذلك

---

[1] شارل أندري جوليان : تاريخ الجزائر المعاصرة ،تر عيسى عصفور، منشورات عويدات ، باريس 1982، ص341 .

[2] رابح تركي :الشيخ عبد الحميد باعث النهضة ،مرجع سابق ،ص ص: 175 -177 .

[3] محمد ناصر:ظرأي العمودي في تعليم الفتاة، جريدة الإصلاح: م1 ، ع 8 ، 1926، ص243 أنظر، عمر بن قينة: صوت الجزائر في القار العربي الحديث، مرجع سابق،ص 193 .

[4] -:ابن باديس، مجلة سيتيفيس : ع2، مطبعة الوفاء ، الجزائر، من مارس إلى أفريل 2005، ص5.

فتحت التعليم لهن بالجامع الأخضر تتلقى دروس الوعظ و الإرشاد و وصلت الجمعية إلى تخريج عدد كبير من الطالبات التي أصبحت كمعلمات في مدارس الجمعية. [1]

4- الصحافة: لم يقتصر نشاط جمعية العلماء على الميدان الدراسي بالمدارس الحرة و المساجد فحسب بل تعداه إلى ميدان الصحافة فكانت مدرسة شعبية متنقلة و همزة وصل بين مختلف الفئات تسعى من خلالها إلى تغيير حالة الشعب الجزائري و إيقاظ الشعور الإسلامي الجزائري و ظهرت أول مبادرة من طرف الإمام عبد الحميد بن باديس بواسطة جريدة المتقد 1925 لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري و بعد تعطيلها أصدر الشهاب 1925 كانت مجلة أسبوعية و تحولت إلى مجلة شهرية و أوقفها الإمام عام 1939 لكي لا تكسب تأييد السلطات الفرنسية في الدخول إلى جانب الحلفاء ضد الألمان، ثم أصدرت السنة النبوية المحمدية جريدة أسبوعية يشرف عليها الإمام و يحررها الطيب العقبى و سعيد الزاهري[2]ثم جريدة الشريعة التي تعرضت هي الأخرى للمصادرة [3] 1933 ثم الصراط النبوي عام 1934 صودرت، إلى أن أصدرت جريدة البصائر 1935 كانت هذه الجريدة مسالمة و لها نفس خطة الشهاب.

من خلال هذه المجموعة من الصحف استطاعت الجمعية أن تحقق مساحة واسعة للحركة الإصلاحية و تبث الوعي السياسي في الجزائريين ليكونوا حماة المستقبل.

لقد كانت الصحافة منبرا للجمعية في تبليغ أفكارها و تنشر آراءها رغم ما عانته الصحافة الإصلاحية من منع و توقيف و لكن رجالها صمدوا على العمل بمختلف الطرق لإعادة إنشائها بتغيير أسمائها.

-لقد قامت الصحافة الإصلاحية بالدور الهام الذي كان من واجبها الإطلاع عليه إذ أن دورها [4]عامة و الاهتمام بالأخبار الجديدة ووصف نشاط الجمعية و التعليق عليه، و كان دورها ملهم لعمل الدروس و المواعظ و المساجد و النوادي و المدارس فقد جرت الأقلام من طرف العلماء المصلحين لتبين مدى

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي:أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،مصدر سابق ،ص 120 .

(2) علي مراد :الحركة الاسلامية في الجزائر بحث في تاريخ الديني والاجتماعي منذ1925 -1940،تر:محمد يحياتن ،دار الحكمة ،2007،ص ص:131-132

[3] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس(رائد الإصلاح و التربية في الجزائر)،مرجع سابق ، ص 219 .

(4)-عبد القادر خليفي :محطات من تاريخ الجزائر،مرجع سابق،ص:99

فاعلية الجرائد و ضبط منظم للأحداث المتتالية الخاصة بنشاط الجمعية التي ساهمت بواسطتها في يقظة الجزائر و شعبها.

إن عقد الثلاثينيات هو العصر الذهبي للجمعية للأنه تميز بنشاط واسع عن طريق الدروس و المواعظ و الصحيفة و الخطبة و السلوك الحسن و لقد تحدث الكثير من العلماء عن أثر العلماء في المجتمع الجزائري و في مختلف الميادين السياسية و الاجتماعية و الثقافية. [1]

فنجد السيد فرحات عباس * يذكر أهدافها الحقيقي فيقول:"جاءت لتكوين إطارات الثقافة العربية[2] و تتمثل هذه الثقافة في تعيين المستوى الحقيقي من خلال مقالاتها في صحفها.

لقد أدركت الحركة الإصلاحية في الجزائر و هذا منذ تحديد منهج ابن باديس الإصلاحي في مجال التربية و التعليم إنما نجده منهجا متكاملا مستوفيا لشروط النهضة التي شملت الجانب العقيدي و الأخلاقي و السلوكي و لقد كان الإمام يبعث في طلابه الروح المعنوية كما كان السيد جمال الدين الأفغاني يفعل مع تلامذته مما مكنه في فترة وجيزة من أن يكون مجموعة من الرجال و القادة.

مركزا على مناهج خاصة في أصول الدين وتفسير القرآن، الفقه، العقائد، الآداب و الأخلاق العربية كالمنطق و الحساب.

و كل هذه الفطنة عند الفكر الباديسي مستوحاة من أساتذته في تونس و يذكر في جريدة الشهاب لعام 1937 بعنوان "في تونس العزيزة حقا أن لتونس هوى روحيا بقلبي لا يساويه إلا هوى تلمسان اعرف ذلك من انشراح في الصدور و نشاط في الفكر و غبطة في القلب لا أجد مثلها إلا في ربوعها". [3]

و من أهم مراكز التربية و العلم ما نجده في معهد ابن باديس الذي يقول عنه خير الدين: لقد ظهر المعهد كالمنار الأحب للعروبة و الإسلام بالجزائر و قد سبقته عشرات الكتاتيب القرآنية و المدارس الحرة

---

[1] إبراهيم مياسي : قبسات من تاريخ الجزائر،مرجع سابق، ص197 .

[*] فرحات عباس:ولد في تاهرت 1899 ، مولع بالشؤون السياسية كتب عدة مقالات تطالب بالإدماج مع الاحتفاظ بالشخصية توفي 1985 انظر :حميد عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية ،د ط،دار المعرفة ،الجزائر،2007،ص:43

[2] أبو القاسم سعدالله:الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق ،**ص86** .

[3] عمار طالبي : ابن باديس حياته وأثاره، ج 4، مصدر سابق،ص 315 .

المنبثقة و هي إرهاصات له لأنه كان حجر أساس لبناء الثقافة العربية الخالصة من الشوائب المؤمونة الجوانب. [1] و نلاحظ أن الجهد التي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال سنة 1931 و ما سبقها من نشاط الإمام ابن باديس من نشر التعليم و إلقاء الدروس و المواعظ و الإرشاد لتعريف بشخصيات الأمة و رموزها و إزالة الجهل لذلك تعززت الحركة العلمية بهذا المعهد و غيره من المدارس و المساجد و النوادي و الجرائد التي كانت توصل معانات الجزائريين إلى الخارج،ومن خلال ما سبق يجدر بنا التذكير بشكل نقاط لمنجزات الجمعية فنجد أن الجمعية أنجزت ما يلي:

1-150 مدرسة ابتدائية تضم خمسين ألف من بنين و بنات يدرسون مبادئ العربية.

2- معهد ثانوي يضم ألف و ثلاثمائة تلميذ يدرسون علم اللغة و الدين و التاريخ الإسلامي...

3- خرجت الجمعية من مدارسها نحو 250 ألف تلميذ.

4- عملت على مشروع محو الأمية و قد أنقذت بأعمالها نحو سبعمائة ألف و خمسين ألفا.

5-كان لها بعثات إلى جامع الزيتونة بتونس و جامع القرويين بمدينة فآس.

6- كان لها بعثات إلى المشرق العربي في مصر – العراق –سوريا.

7- أنشأت هذه الجمعية في القاهرة مكتبا واسع الأعمال ليشرف على هذه البعثات الحالية و ما يتجدد بعدها لمراقبة أعمالها و سلوكها.

8- كما أنشأت مدة طويلة مكتبا إسلاميا في باريس و زودته بمعلم ليحافظوا على العمال المسلمين الجزائريين دينهم.

9- و من أعمال الجمعية القيام بالوعظ و الإرشاد على أكمل وجه.

10- أنشأت الجمعية في تاريخها نحو 70 مسجدا في المدن و القرى و عمرتها بالأئمة الصالحين و المدربين.

---

[1] محمد خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين، ج1 ، مصدر سابق، ص 216 .

11- مشروع النوادي بهدف التهذيب و التربية الإسلامية و بلغت 80 ناديا[1]

و نلاحظ أن أعمال الجمعية في الجانب الثقافي كانت أكثر من الجوانب الأخرى السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي لأن دورها الحاسم في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية ابتدأ من محاربة اللغة الفرنسية التي تهاجم العربية فإذا صلح الجانب الثقافي فبالتالي ستكون الجوانب الأخرى مبنية على أسس صحيحة و سليمة فنجد العربي التبسي حاول جاهدا أن يبدأ المنازلة مع الاستعمار للدفاع عن الوطن و تحريره من أنواع الجهل والأمية و الانحراف و البدع و الأمراض الاجتماعية التي قام بها الاحتلال من أجل طمس معالم شخصية الشعب الوطنية. [2] إن جمعية العلماء قد وقفت بكل شجاعة في وجه الاحتلال و بكل الوسائل على نشر المبادئ الأولية من قراءة و تعلم المبادئ الخاصة بأصول الدين و عناصر الشخصية الوطنية و إضافة إلى المدارس الحرة جندت وسائل أخرى مثل المجلات و الجرائد" الشهاب، البصائر" لسان حال الجمعية [3] كما اعتمدت على النوادي و الجمعيات التي تقوم بوظيفة التربية و التوجيه [4]

و نرى تعليم المسجد التي كانت تحتوي دروس الوعظ و الإرشاد و تعليم المرأة بحيث تشير الجمعية لدور المرأة في الأمة فرأى أن الأمة مثل الطائرة لها جناحان هما الرجل و المرأة و كان مركز تعلمها الجامع الأخضر، فنجد كذالك الصحافة احتلت مركزا هاما فصدور جريدة المنتقد ثم الشهاب و هذه وضحت المنهج الدعوي للجمعية و لم أقلام عربية مثل: مبارك الميلي، الطيب العقبى، محمد العيد آل خليفة من خلال مقالات الإصلاح التي تندد بمقومات الأمة " دين، وطن، تاريخ" إلى غاية صدور جريدة السنة التي وضحت سنة النبي –صلى الله عليه و سلم–لكنها لم تعمر طويلا ثم الشريعة المحمدية ثم الصراط السنوي و مع الانفراج السياسي لفرنسا مع المستشرق ميو وجدت الجمعية حرية فأصدرت البصائر لسان حال الجمعية التي كانت تهتم بجميع النشاطات الإصلاحية للجمعية و استمرت حتى الحرب

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997، ص ص، 254-256 .

[2] محمد الشريف عباس:من وحي نوفمبر، ج 2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004 ، ص 182 .

[3] محمد العربي الزبيري:الثورة في عامها الاول ،مرجع سابق، ص ص: 57-58 .

[4] إبراهيم مياسي : مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962 ، دار هومة ، الجزائر،2007، ص 239 .

العالمية و أوقفت الجمعية إصدار الصحف في الحرب و عاود إصدارها البشير الإبراهيمي بعد الحرب. (1)

و بواسطة هذه الوسائل انطلقت الجمعية في طريقها بخطى ثابتة و رؤية واضحة و عزيمة صادقة بالرغم مما كان يواجهها من العراقيل و المعطلات و نجاحها يرجع لانسجام أعضائها . (2) كانت جمعية العلماء في حوالي سنة 1938 تقوم بنهضة ثقافية متعددة الجوانب و بثورة لرفع مستوى الأخلاق و السلوك. (3)

ومن خلال المجموعة الكبيرة من الصحف استطاعت الجمعية أن تحقق مساحة واسعة لحركتها الإصلاحية من حيث الزمان و المكان فقد ساهمت الصحافة في إيصال صدى الحركة إلى أبعد نقطة في الوطن و خارجها من أجل المساهمة في التعبئة الجماهيرية و إنضاج الوعي السياسي و بناء الحصن الوطني و السياسي و الاجتماعي و الإصلاحي.

---

(1) زليخة بوقرة : سوسيولوجيا الإصلاح الديني ،مرجع سابق ،ص ص 162- 163 .

(2) محمد الصالح الصديق: المصلح المجدد الإمام ابن باديس ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص: 45 .

(3) مصطفى الأشرف : الجزائر الأمة و المجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، دار القصبة ، الجزائر، 2007 ، ص: 243 .

دورها العقائدي:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظروف اشتدت فيها وطأة الاستعمار و كثر الضغط على مقومات الشخصية العربية الجزائرية و صمود الجمعية و ثبوت رجالها أهلها إلى الاستمرار في الأعمال الإصلاحية حيث يصرح رئيسها في أوساط الثلاثينيات بأن الجمعية ليس جزءا من الأحزاب و إنما هي منظمة تنصر الحق و العدل و الخير و تنشر العقيدة الصحيحة و تقاوم الظلم و الشر مقدرة للظروف و الأحوال الجزائرية.و لقد بين التاريخ أن لهذه الأمة تاريخها الحافل لجلائل الأعمال و لها وحدتها العقائدية و الدينية و اللغوية و ثقافة خاصة.[1]

و أرادت بكل حماس أن تخلق الحرية و ذلك بافتكاك حرية الشعب الجزائري من الهيمنة الفرنسية فذالك كان مطلبا أساسيا تكرس فيه الجمعية جهدها و تسهر على الترويج له عن طريق التعليم في المدارس في كامل التراب الوطني، و نشر الوعي الديني و العقائدي بواسطة دروس و حلقات المواعظ و الإرشادات في المساجد و المقالات الصحفية التي تنشر من حين لآخر. [2] و كانت تعمل جمعية العلماء على تأمين الدعم العربي الإسلامي للقضية الجزائرية وذالك بالتنسيق مع الدول العربية لطلب معونتها حيث أصبح المشرق جسرا تنتقل من خلاله وفود الطلاب الذين رحلوا للدراسة في جامعات مصر بغداد سوريا للعودة أكثر نضجا و إظهار الجزائر بمظهر الدولة التي تحرص على انتمائها العربي الإسلامي.

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997، ص: 247 .

[2] عمار طالبي: ابن باديس حياته و أثاره،ج 2، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، 1983 ، ص 142 .

المبحث الثاني: في الجانب السياسي.

إعلان الجمعية بأنها ليست سياسية هو تجنب المصير الذي تلقته معظم الحركات السياسية و الوطنية في الجزائر و لكنها تشكل خطرا على المستعمر و تمنعه من تنفيذ أحكامه الاستثنائية التي كانت تكتم أنفاس الجزائريين و تحت ستار العمل الديني و نشر التعليم و التهذيب و دروس الوعظ كانت الجمعية تخوض في مسائل السياسية و توجه الشعب توجيها عربيا إسلاميا يتناقض مع سياسية الاحتلال بدون مضايقة من طرف السلطات الفرنسية و امتد نشاطها إلى فرنسا حيث تبعث الوفود للقيام بإصلاحات ثقافية دينية ابتدأ من1936.[1]

سياسية التجنيس:

من أهم المسائل التي كانت موقع احتكاك بين الجمعية و حكومة فرنسا هي مسألة التجنيس التي فرضتها فرنسا بمقتضى قانون 14 جويلية 1865 و الذي نص (أن الأهالي الجزائريين فرنسيين) فحاربتها الجمعية بكل وسائلها، و قد ختمت ذلك بإصدار فتوى بتكفير كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية و يتخلى عن أحكام الشريعة و صادق عليها رئيس الجمعية و هيئة الإفتاء و نشرتها في جريدة البصائر و عملت على نشر مبادئ الإسلام [2] رغم أن الجمعية كانت دينية بحتة إلا أنها كانت تتدخل في المسائل السياسية بشكل أو بآخر لضرب السياسية الفرنسية[3].

عندما دخلت جمعية العلماء الميدان السياسي أصبح مفهوم هذا الأخير هو النهضة الوطنية العارمة و الريادة و الحكمة و القيادة و هذا ما سعت إليه الجمعية من خلال تاريخها الحافل بالنشاطات و المواقف السياسية الظاهرة منها و الخفية خلال الفترة الممتدة من 1931 إلى 1956 بالرغم من كل التهم التي وجهتها إدارة الاحتلال للجمعية من أجل تهديمها إلا أن الجمعية نفت أي اتهام بمقولة أنها دينية تهذيبية و

---

[1] رابح تركي: الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر1933-1939،مجلة التاريخ :ع11،المركز الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر،1981،ص57،انظر:مومن العمري: مرجع سابق،ص:31

[2] رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس (رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر)، مرجع سابق ، ص ص94-97 .

[3] عبد النور خيثر : منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 -1954 ،د.ط، المؤتمر الوطني للدراسات و النهضة في الحركة وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007. ص 349 .

تدخلها في القوانين الجائرة لفرنسا من اندماج و تجنيس يعني الدفاع عن أصول الوطن و العودة إلى السنة المحمدية و هذا ما سطر في مقدمة أهدافها فكان عبد الحميد ابن باديس يقف كالأسد أمام من يتجرأ على المساس بالمقومات فنجد يرد على أحد دعاة الاندماج و هو يقول: "فرنسا هي أنا" * و يقول: إن الأمة الجزائرية ليست فرنسا و لا يمكن أن تكون و لا تستطيع أن تصير فرنسا و لو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها و أخلاقها و في دينها و لا تريد أن تندمج معها،و هذه الروح العالية و التصميم القاطع استطاع الشيخ عبد الحميد بن باديس القضاء على فكرة الإدماج و كذلك استطاع القضاء على فكرة التجنيس و أن يجعل الشعب الجزائري يجمع أفراده و يتمسك بكيانه العربي الإسلامي و يهتف من أعماق قلبه مع ابن باديس و النشيد الرائع:

شعب الجزائر مسلم * * و إلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله * * أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له ** رام المحال من الطلب

هذا المسلم عهدي به * * حتى أوّسد في الترب

فإن أهلكت فصيحتي * * تحيا الجزائر و العرب .

فجمعية العلماء قد حذرت الاستعمار من سياسته في الجزائر وذلك بقيامها بحركة توعية لتحديد هوية الشعب الجزائري.[1] و بعد طغيان فكرة الإدماج ركز علماء الجمعية على الثقافة العربية و الأدب الإسلامي و لم يهتموا بهؤلاء فقط بل اهتموا أيضا بتعليم كل العلوم و جميع اللغات على أساس أنها تكملة لتعاليم الإسلام و الثقافة العربية. [2]

---

* مقولة :الصيدلي فرحات عباس.

Ferhat Abas, « la France c’est moi » L’entente, 23Fevrier 1936

انظر ،عبد المجيد عمراني:النخبة الفرنسية المثقفة والثورة1954-1962،دط،دار الشهاب ،الجزائر،د س ن،ص:63

[1] Henry Clement moore- Politics in North Africa (Boston. Little, Brown and Co,1970. P:322

انظر: عبد المجيد عمراني، النخبة المثقفة، مرجع نفسه، ص64.

[2] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ،ج 3 ، مرجع سابق، ص: 92 .

و نظرا لتوحيد الإيديولوجيات لدى زعماء جمعية العلماء نجد الإبراهيمي يقول في نفس الصدد خلال الأربعينيات مصرحا لتلاميذ الزيتونة: "العلم إن كنتم لا تعلمون هو أساس الوطنية و قطب رجالها، و دليل سيادتها...و أن الحركة العلمية الجليلة القائمة بالقطر الجزائري هي الأساس المتين للوطنية الحقيقية و هي التوجه الصحيح للأمة الجزائرية"، و أما فكرة التجنيس كانت الجمعية تحترم الاختيارات الشخصية للمتجنيسين و تعلن روح التسامح و نستشهد بقوله تعالى: "لا إكراه في الدين" ، و إنما كانت موجهة في الأساس نحو أولئك المتجنسين من الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية فتعتبر الجمعية هذا الفعل إساءة غير مبررة للإسلام يلزم إيقافها و محاربتها و أصدرت الفتوى بأنهم مرتدين عن الدين فلا تجوز الصلاة عليهم و لا دفنهم في مقابر المسلمين و هذه الفتوى * كانت بمثابة الضربة القاضية على قانون التجنيس.

عندما دخلت الجمعية في ميدان العمل فكان العمل السياسي أحد أركان نشاطها تمثل ذلك في صراعها الخفي و العلني ضد الإدارة الاستعمارية فيما يتعلق بحق الجزائريين في التعليم عموما و بلغتهم خصوصا و في المطالبة بتخلي الإدارة الاستعمارية عن الشؤون الإسلامية و ترك الإسلام لأهله طبقا لاتفاق 1830 و لمبدأ فصل الدين عن الدولة الذي طبقته فرنسا على الأديان الأخرى غير الإسلام كما تمثل في رفض السياسة الاستعمارية الداعية إلى التجنيس ، و نقد الجزائريين الذين وقعوا أو كادوا يقعون في التجنس و قد يبدو للبعض أن هذه المواقف غير سياسية و إنما هي إصلاحية معتدلة ونحن نقول أن ذلك صحيح إلى حد كبير مادامت تلك المواقف تصدر عن جمعية و ليس حزب و عن هيئة تقول في قانونها أنهالا تتدخل في السياسية و تضيف إلى أن الدارس للغة و أسلوب رجال الإصلاح خلال العشرينيات و الثلاثينيات يلاحظ أنها كانت في أغلبها لغة و أسلوب الوعظ لا المهاجمة. [1]

* فتوى رسمية أصدرها الإمام عبد الحميد بن باديس باسم الجمعية كقرار يقضي على سياسية التجنيس و المتجنسين ،انظر،عبد النور خيثر:منطلقات واسس ،مرجع سابق،ص:349

[1] أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996 ،ص 145

تعتبر جمعية العلماء من أهم المنظمات الوطنية التي كافحت بصلابة عن مقومات الشخصية الجزائرية و قاومت نشاط هيئات التبشير المسيحي و علمت بدأب و مثابرة عن طريق صحفها، و مدارسها و نواديها و مساجدها التي أنشأتها في طول البلاد و عرضها على توجيه الشعب الجزائري توجيها عربيا إسلاميا يتفق مع مقومات الشخصية الوطنية و القومية للجزائر، و بذلك ساهمت مساهمة كبيرة في القضاء نهائيا على سياسة التجنيس و الإدماج و الفرنسية و التنصير التي كانت إدارة الاحتلال و المبشرون و المسيحيون يعملون على فرضها على الجزائريين منذ بداية الاحتلال حتى خروجه 1962[1] و لو تصورنا أن الجمعية وقعت في مقدمة أهدافها للإدارة مادة تنص على أنها تنشغل بالنيابة أو تدعوا إلى الاستقلال و نحو ذلك، فهل كانت الإدارة ستوافق على طلبها؟أكيد سوف تلقى ما جرى لحركة الأمير خالد و ما صدر ضد النجم و الشيوعيين ،ونظرة الجمعية للأحزاب نظرة ضيقة في أنها تعارضهم بمجرد أنها أحزاب و ما يثار من مصالح حزبية ما دفع رجال الجمعية يطالبون بحلها لأنها تعرقل وحدة الشعب[2]

المؤتمر الإسلامي:

في يوم الأحد 7 جوان 1936 انعقد المؤتمر الإسلامي و لم ينضم إليه سوى حزب نجم شمال إفريقيا و من المطالب التي أقرها العلماء أن الشيخ بن باديس يشرح المطالب الدينية و أكد بأنها عماد المقومات الجزائرية ثم البشير الإبراهيمي الذي نوه عن أهمية هذا اليوم، و أعقبه الطيب العقبى الذي ندد و ركز على قرار ميشال الصادر 1933 الذي دعى إلى غلق المساجد في وجوه العلماء المصلحين، بعدها عين المؤتمر وفد للذهاب إلى فرنسا ليقدم مطالبه و ضم عبد الحميد بن باديس – الإبراهيمي – الطيب العقبى– أمين العمودي– و من المنتخبين بن جلول * و فرحات عباس و استقبلهم رئيس الحكومة الفرنسية و نائبه في 23 جويلية 1936، و عند عودتهم إلى الوطن أقيم تجمع بالملعب البلدي و قدم تقرير عن مهمتهم في باريس و في نفس السنة قدم مشروع بلوم فيوليت عام 1933 إلى البرلمان الذي نص علي

---

[1] رابح تركي: التعليم القومي، مرجع سابق ،ص 199 ,

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، مرجع سابق ،ص: 259 .

* ولد1896 بقسنطينة تثقف ثقافة فرنسية تخرج من كلية الطب 1924، ظهر في الحياة السياسية 1930 أصبح رئيس اتحادية المنتخبين بقسنطينة أسس حركة" التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري في ح ع II اختلف مع عباس فرحات لأفكاره الاندماجية.انظر،محمد حربي :الثورة الجزائرية سنوات المخاض،مرجع سابق،ص:183

منح حقوق المواطنةالفرنسية لفئات معينة من المجتمع الجزائرى المتحصلة على شهادات التعليم و ساند هذا الجمعية والحزب الشيوعي و قبل مناقشته ارتفع صوت المعمرين الأوروبيين خاصة النواب متنكرة للمشروع و تم إلغائه فخابت أمال المؤتمر في 1938 يقول ابن باديس في هذا الصدد إن المؤتمر الإسلامي له اهتمام كبير و عقد لدراسة مشروع قادة الجمعية وليس النظر في مشروع فيوليت كما زعم البعض الآخر. [1] و تقول بان فكرة المؤتمر الإسلامي تنادي بجمع قادة الرأي في القطر لتقرير خطة موحدة تجمع فيها الأمة على رأي و شمل النواب و رجال الفكر و العلماء باسمهم الخاص و ليس باسم الجمعية و مشاركتهم للدفاع عن الكيان العربي الإسلامي سنة 1937 . [2]

و نظر لاختلاف الدراسات حول المؤتمر الإسلامي هناك من يقول أنه بمجيء الشعبية * اليسارية بباريس التي ظهرت عند وصولها للحكم عطفا و انفتاحا على مطالب الطبقة السياسية الجزائرية أعطى ذلك املاً للحركة السياسية للتحرك في الميدان السياسي حيث برزت قوة جمعية العلماء المسلمين ككتلة سياسية متماسكة. [3] إذا اعتبر أكبر حدث في تاريخها يوم 16 ماي 1936 حيث دعا ابن باديس زعيم فيدرالية المنتخبين المسلمين الدكتور ابن جلول و فرحات عباس و الحزب الشيوعي قصد الاتفاق على برنامج للإصلاح و جمع حقوق قادة الأمة للحصول على حد أدنى من الحقوق السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.

و هكذا ساهم العلماء في المؤتمر الإسلامي بدور هام و يكفي أن الدعوة إلى عقده كانت اقتراح رئيس جمعية العلماء المسلمين و بعد خروج الفكرة إلى حيز التنفيذ قال الإمام ابن باديس... إنه أعظم حادث وقع في الجزائر الإسلامية في تاريخها الحديث، و بهذا الاعتقاد أبذل من أجل حمايته و الدفاع عنه بكل ما أوتيت من جهد و قوة [4] و يقول البشير الإبراهيمي أن من حقائق المسلمة أن اسم المؤتمر الإسلامي

---

[1] محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية،مرجع سابق، ص : 142-143 .

[2] احمد توفيق المدني:حياة كفاح،ج2، مصدر سابق، ص:170

* وصلت الجبهة الفرنسية إلى الحكم في 4 جوان 1936 و كانت تتألف من أحزاب اليسار المختلفة كان من بينها الحزبين الشيوعي و الاشتراكي، و قد علقت عليها الشعوب المستعمرة أملا من أجل نيل الحريات و كانت الجزائر في مقدمتها ،انظر،رحيمة العرفي:الدور السياسي،مرجع سابق،ص ص:53-54

[3] عمار عمورة :الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق ،ص: 356 .

[4] عبد الحميد بن باديس :المؤتمر الإسلامي الجزائري، مجلة الشهاب: م 12 ، ج 3 ،جويلية 1936 طبعة 226-227 ، أنظر، رحيمة العرفي: الدور السياسي ، مرجع نفسه، ص 51

الجزائري أصبح عنوانا لاتحاد الأمة الجزائرية و قوتها و رمزا لأمانتها القومية و مطالبها الحيوية و شغلا للألسنة المتحدثة عنه قبولا و رفضا و معجما جامحا لكل الحقوق التي تصبوا إليه الأمة الجزائرية.

علاقة الجمعية ببعض الأحزاب السياسية : حزب نجم شمال إفريقيا:

أول لقاء مباشر بين قادة النجم * و ممثلي جمعية العلماء فقد تم في جويلية 1936 بمناسبة وجود وفد عن المؤتمر الإسلامي بباريس لنقاش مشروع بلوم فيوليت و من خلال ردود صحافة النجم على هجمات جمعية العلماء تبدوا رغبة النجم في التودد إلى الجمعية واضحة لأنها في نظرهم قادرة على الصراع معهم لتوفرها على سلاح الدين و العربية فالنجمين كانوا يرون فيها هيئة إصلاحية لها القدرة على التوعية، و قد أظهرت الجمعية بالفعل قدرتها على منافسة النجم في فرنسا ذاتها حيث بلغت الأندية التي أسستها هناك 10 في سنة 1938، بالرغم من المحاولات المبذولة لا يستطيع جلب العلماء إليه فقد انحازت الجمعية إلى النواب. [1]

علاقتها بالنواب:

كانت علاقة متقلبة مرة يرونهم ممثل الأمة ضد السلطات الفرنسية و مرة أخرى يسخرون منهم إذا ما ضيقت السلطات الفرنسية الخناق عليهم و في سنة 1939 عابو عليهم حماسهم لمسلمي ألمانيا ونسيانهم عرب فلسطين و في 1944 نشأة حركة أصدقاء البيان و الحرية بمدينة سطيف كرد فعل على مرسوم ديغول 7 مارس 1944 يقضى بمنح حق الانتخاب لفئات معينة من الجزائريين مع الفرنسيين في هيئة 1 والباقي هيئة 2 فاتحدت كل من حزب الشعب والجمعية للمطالبة بالحرية و تم المصادقة على مشروع أحباب البيان و بعث أمل في أوساط الجزائريين باعتبارها حركة و صلة تجمع الصفوف لكنها حلت من طرف الاحتلال بعد حوادث 8 ماي 1945 و في سنة 1946 ظهر حزبان جديدان حلا محل أحباب البيان و هو حزب الاتحاد الديمقراطي بزعامة فرحات عباس و حركة انتصار الحريات بزعامة

---

* تأسس النجم في فرنسا من العمال المغاربة يوم 15 ماي 1926 ومن ثم حله في جانفي 1937 و يقال أن أرسلان هو السبب في تقارب مصالي و ابن باديس و يقال أول لقاء بين الجمعية و النجم 1936 بمناسبة المؤتمر الإسلامي .انظر،رحيمة العرفي :الدور السياسي ،المرجع نفسه،ص:52

[1] عبد الحميد زوزو : الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحزبين (1919 –1939)، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ، ص ص 134–135 .

مصالي الحاج و يتفق هذان الحزبان مع الجمعية في مبدأ المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الروحية و الفكرية و اللغوية [1] و استمرت الجمعية في علاقتها مع النواب خصوصا أثناء التحضير للمؤتمر الإسلامي و الجمعية تنظر لهم أن يحمونها في وقت الشدة و هم يحتاجون إليها لتأيدهم للفوز بالانتخابات و كان الإبراهيمي يوجه نقد النواب أكثر منه لباقي الأحزاب لأنهم أسقط عنهم صفة النيابية و تمثل الشعب و اعتبرهم موظفين حكوميين و صلوا تنيجة لتزوير و كان تقربهم للجمعية من اجل الانتخابات و حملهم مسؤولية انقسام الأحزاب السياسية و تفضيل المصلحة العامة على الخاصة بتكوين جبهة موحدة على السلطات الفرنسية.

الحزب الشيوعي:

نتيجة للحل الرسمي الذي ألحقته الإدارة الفرنسية بالمنظمة الشيوعية في الجزائر سنة 1939 قد تحول أعضائها إلى العمل السري، أما بالنسبة لعلاقة الجمعية بهذا الحزب فقد اختلفوا من حيث الايدولوجيا أما نقطة الالتقاء تمثلت في الدعاية الواسعة و المشتركة لتدعيم المؤتمر الإسلامي من انعقاده سنة 1936 إلى غاية 1937 ، وبعد ذلك لم يدم التحالف و هذا نتيجة لازدياد نفوذ العلماء من جهة وتحول الشيوعيين عن فكرة الاستقلال. [2] ابتدأ من 1938 تقلص النفوذ السياسي للجمعية بسبب الأزمات الداخلية المتمثلة في:

– اتهام الشيخ الطيب العقبى باغتيال مفتي الجزائر الشيخ محمود كحول و اعتقاله من طرف السلطات الفرنسية.

–الخلاف بين الشيخ ابن باديس و الطيب العقبى الذي اقترح إرسال برقية تقضي تقديم الولاء و الإخلاص لفرنسا حيث ظهرت بوادر الحرب العالمية الثانية و هو الأمر الذي رفضه ابن باديس، إضافة إلى ردود فعل السلطات الفرنسية في الميدان السياسي محاولة منها تجميد نشاط الجمعية إلا أن 1940

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3،مرجع سابق، ص:96–97 .

[2] رحيمة العرفي : الدور السياسي ،مرجع سابق ، ص 55.

كانت سنوات صعبة لرحيل الشيخ ابن باديس [1] فنجد غياب رجال الجمعية عن الساحة السياسية . [2]

نشاط جمعية العلماء في فرنسا:

ذهب جالية جزائرية إلى فرنسا لإتمام النشاط الإصلاحي هناك محافظة على الشخصية الجزائرية و العقيدة الإسلامية محصنة نفسها من الانسلاخ و الذوبان و تمكنت من تأسيس 30 مركز للجمعية بباريس[3] تمثل النشاط الثقافي في بادئ الأمر في:

1-التربية و التعليم : بفضل النوادي التهذيب أن عدد الأطفال الذين يدرسون يفوق 1000 في سنة 1936 وفق لأنشطة مختلفة التاريخ و الجغرافيا و الموسيقى والرياضة والمسرح و كان تيار السنة يدرسون القرآن و استقبلت النوادي 1500 ليتعلموا القراءة و الكتابة.

2-الوعظ و الإرشاد: عبارة عن دروس يومية بنوادي التهذيب و محاضرات حول الثقافة الإسلامية و المواعظ و التوجيهات و استدعاء الشيخ الفضيل الورثيلاني للمشاركة في برنامج حديث الاثنين اللتي اعتادت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا على تنظيمه.

3-إحياء المناسبات الدينية: فعلا على نشاطها المعتاد نصت احتفالات دينية و أول احتفال بباريس في عيد الفطر 1936 الذي وصفته جريدة البصائر بقلم الورثيلاني و في 23 ماي 1937 و احتفلت النوادي بمولد النبوي الشريف و قد نشط الحفل الطالب السوري عمر بهاء الأميري و حضره أزيد من ألف من المسلمين المقيمين في باريس و ضواحيها و 1938 احتفلت بعيد الأضحى و حضره وفود من الهند- تونس – المغرب- العراق- لبنان- مصر- الجزائر.

4 -مقاومة السياسة الاستعمارية: في 1936 اجتمع بباريس أكثر من 6000 من أنصار جمعية التهذيب احتجاجا ضد اعتقال الطيب العقبى، و كذلك عندما منعوا من صلاة العيد احتج أكثر من 2000 في نوادي

---

[1] رحيمة العرفي :الدور السياسي ،مرجع نفسه ، ص 56 .

[2] أحمد مريوش :الشيخ الطيب العقبى و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1،دار هومة ،الجزائر، 2007، ص:377.

[3] محمد بك:محمد الأمين العمودي و دوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ لأوراس الحديث، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2009، ص 30 .

التهذيب للحكومة و اعتبره مساسا بالحرية الدينية و كانوا يحتجون على أي مظالم توجهها لهم الإدارة و يطالبون بإعطاء حقهم و هذه النوادي كانت تعقد الاجتماعات الطارئة في مواجهة اضطهاد الفرنسيين و توجه الشكاوي للمسؤولين الفرنسيين على كل إجراء يمس بالإسلام و العروبة و حقوق الجزائريين مثلما تفعل الجمعية في الجزائر.

5- **المشاركة في المنظمات و الأحزاب وندوات الدولة:** خلال تواجدهم في باريس شاركوا في جمعيات و منظمات و أحزاب في الجزائر مثل نجم شمال إفريقيا – حزب الشعب- الحزب السنوي –الجمعية الفرنسية للصداقة و المؤتمر الإسلامي و ألقوا المحاضرات و أبدوا رأيهم و مشاركتهم في ندوات دولية تمثل في المؤتمر الدولي الأول للكتاب المنعقد بباريس 1937 و ألقوا محاضرة انتقدت السياسة الفرنسية في الجزائر لوسائل العلم الثلاث: المساجد- المدارس- الصحافة التي كانت أساس بناء المجتمع فالمسجد يتعلم فيه و المدرسة تهذب و الصحافة تعبر عن الآراء و توصل صوت الجزائريين للرأي العام و المؤتمر التالي حضره الورثيلاني باسم جمعية العلماء و شرح فيه وضع الجزائر و مطالب شعبها و أقام شواهد من آيات و أحاديث عن ذلك الظلم. [1]

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سلمية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر لأنها اتجهت منذ البداية إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري و تعليمهم بلغة أبائهم و أجدادهم و تعريفهم بالتراث العربي الإسلامي بحيث تكون لهم عزيمة قوية و تحفظ لهم المقومات العربية. [2]

---

[1] سعيد بورنان : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، دار هومة ، الجزائر، 2011 ، ص ص: 84-97

[2] عمار بوحوش:التاريخ السياسي، مرجع سابق،ص: 244 .

و يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله:" إن جمعية العلماء و إن لم نطلق عليها صفة الحزب فإن أعمالها كانت سياسية و عدم إطلاق لفظ أنها حزب هو خوف أعضائها من فرنسا بعدم إعطائهم الترخيص و الاعتراف و بالتالي يذهب جهدهم هباء و يبقى العلماء مشتتين و يصعب جمعهم و اتحادهم [1]" يحاول بعض الدارسين التقليل من أهمية وجود الحركة الإصلاحية في الميدان السياسي بل هناك من يذهب إلى نفي ذلك تماما متذرعين بأنها في قانونها الأساسي نددت بأنها ليست حزبا وليس لها علاقة بالأمور السياسية، و لكن الذي ينظر إلى نشاطها و مواقفها و يضعها في إطارها الصحيح سيجد أنها لعبت دورا كبيرا في هذا المجال فمعظم نشاطها الديني و الثقافي و الاجتماعي كان عبارة عن نضال مستميت ضد الاستعمار و سياسته الإدارية، فنجد مفهوم السياسة في نظر الحركة الإصلاحية " هي النهضة الوطنية العارمة و الريادة و الحكمة و القيادة و هذا مثلته جمعية العلماء من خلال تاريخها الحافل بالنشاطات و المواقف السياسية الظاهرة منها و الخفية خلال الفترة الممتدة (1931 –1956).

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3 ،مرجع سابق، ص 145 .

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي.

يقول الإبراهيمي: " من أراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب و ليد رسها كما يدرس الحقائق العلمية فإذا استقام له ذالك و أمن الخطأ و ضمن النجاح .....إني جربت و درست وإنني قرات هذه الأمة و فهمتها، [1] و يبدو من خلال هذه المقولة أن الشيخ البشير الإبراهيمي على دراية شاملة بما كان يعانيه المجتمع الجزائري لأنه و ببساطة كان قريبا من جميع الفئات و يعلم ما كانت تعانيه خاصة فئات الشباب، و العنصر النسوي ، لذلك أشار إلى ضرورة قراءة و فهم المجتمع أي التقرب منه.

اهتمت الجمعية بأمور المرأة و الشباب حيث حاولت ربط الشباب بأمته و تحصينه من الآفات الاجتماعية التي تفقده قوته و إحساسه بمسؤولياته تجاه مجتمعه فعملت الجمعية على ربطه بالجمعيات الرياضية و الثقافية و العلمية و الكشافة و المسرحية و اهتمت بتعليم البنت المسلمة و أدخلتها في الحياة العامة بعدما كانت تهتم بالمنزل فقط، و كذلك إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية فعندما كان المجتمع مهيكل من طرف الطرق الصوفية أصبح مهيكلا بطريقة الجمعية و الحرص على دروس الوعظ و الإرشاد في التعليم المسجدي و النوادي و جسدت فكرة وحدة الشعب و عمت بفكرة الانتخابات التي يشترطها القانون الفرنسي و دعمته و أضفت علية الصيغة الشرعية كطريقة لاختيار الأكفأ لتسيير أمور الناس. [2]

إن المادة69 من القانون الداخلي للجمعية تنص على: " دراسة أحوال المجتمع الجزائري في جميع جهات الدينية و الأخلاقية و الاقتصادية، و من وجبات الواعظ أن يعظ الناس على قدر استعدادهم و هو متوقف على نفسية الأمة فإذا فهم العالم نفسية الأمة عرف كيف يقودها إلى الخير....." [3]و ما ميز الجمعية في عملها باعتبارها حركة دينية إلى إقامة الاصول الإسلامية في الجزائر أي العودة إلى العصر الذهبي للأمة الإسلامية أو المساهمة الفعالة في تنظيم الحياة الاجتماعية لأمتهم وفق مبادئ الدين الإسلامي و مع الجو السلفي لا ننفي تدخلها في الحياة المعاصرة.

---

[1] مجلة العربي:ع 26 ، الكويت، 1979، ص 209 ،انظر، عمر بن قينه :صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث،مرجع سابق، ص: 217.

[2] عبد النور خيثر :منطلقات واسس ، مرجع سابق، ص 355 .

[3] عبد الرحمان شيبان :من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار هومة ، الجزائر، 2009 ،ص: 63.

تعتبر جمعية العلماء المسلمين من أكثر الحركات المنخرطة في الحياة الاجتماعية و المتأثرة بالمحيط الذي حولها و هذا راجع إلى طبيعة عملها الذي لا يستبعدها عن الميدان الاجتماعي كثيرا و من ثم فقد كانت على علم ودراية بكل قضايا الاجتماعية التي تحيط بها سواء منها الخاصة بالمجتمع الجزائري أو بالمجتمع الإسلامي العربي على وجه العموم و ما كان يميز الجمعية في عملها هذا و على اعتبار أنها حركة دينية تمسكها بالطابع الديني في تحليلها في القضايا الاجتماعية لأن العلماء كانوا يطمحون غلى إقامة المدنية الإسلامية في الجزائر أي العودة غلى العصر الذهبي للأمة الإسلامية أو الماهية الفعالة في الجزائر في تنظيم الحياة الاجتماعية لأمتهم وفق مبادئ الدين الإسلامي و إن ارتباط الجمعية بهذه المبادئ الدينية السلفية لا ينفي عنها مراعاتها لضرورة الحياة المعاصرة و هذا ما كانت تأكد عليه دائما في عملها باعتبارها أن الإسلام لا يناقض المدنية و التقدم بل هو صالح لكل زمان و مكان.

لقد هاجمت الطرق الصوفية باعتبارها المسؤلة عن انتشار الفساد و الأمراض و الانحراف الديني و الجهل و الاهمال في الحياة و الإلحاد بين الشباب و كانت جمعية العلماء ترمي إلى تحقيق أهداف هي:

1-تطهير الإسلام من البدع و الخرافات.

2-إحياء الثقافة العربية و نشرها بالبلاد.

3-الاستناد إلى الشرعية الإسلامية لمحاربة الفرنسية و التنصير و التجنيس.

4-العمل من أجل الوحدة و الاستقلال. [1]

و فعلا تحققت هذه الأهداف و نجحت رغم ضغط الطرق الصوفية و الاحتلال و يعبر ابن باديس عن أهدافها الناجحة فيقول:" إننا نريد نهضة شعبية قوية تكشف مجد الماضي ." [2] و لقد أدرت الجمعية خطورة الوضع الذي بلغه المجتمع الجزائري من جراء الانحرافات التي تركت أثار سيئة للغاية في وسط المجتمع فكان من مواد دستورها الذي تأسست عليه و الذي اعتنت فيه بدقة بالواقع الجزائري الذي كان مليئا بالسلوكيات الشركية و عنصر التوحيد الذي يعيد أساس الدين قضوا عليه و القضاء على الدين و

---

[1] نبيل أحمد بلاسي : الاتحاد العربي و الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 64 .

[2] محمد طهارى: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010 ، ص: 13 .

اللغة يعني القضاء على المجتمع. [1] و انطلاقا من هذه الظروف الاجتماعية للمجتمع و من المفهوم الإصلاحي للدين لدى جمعية العلماء المسلمين قامت أعمالها الإصلاحية من تفسير القرآن و إقامة حلقات الوعظ و الإرشاد و دعوة الناس إلى التمسك بأهداف الدين القويم و رفض كل الشوائب التي تفسد المجتمع،و لهذا جاء تأكيد جمعية العلماء على ضرورة إصلاح العقيدة لأن صلاحها متوقف عليه إذا لم يتم وسط المجتمع يكون هذا الأخير منحط و متدهور و على أنه لا مخرج للمجتمع من حالة الضعف التي هو عليها إلا بتمسكه بعقيدته بعد إصلاحها.

فالإيمان و التقوى هما سلاح يدافعون بهم على بقاء المجتمع و حضارته و هما العلاج الوحيد لنا من حالتنا لأننا إذا التزمنا هما تكون قد اقتلعتها عن أسباب التدهور و الانحطاط و لا تنهض بهذا العلاج العظيم إلا إذا قمنا متعاونين أفراد و جماعات بفضل الأخلاق لمنع الفساد و المخالفات التي تجعل المجتمع هينا لينا أمام الخطر الفرنسي. [2]

و نفهم من هذا أن المجتمع و صلاحه مرهون بصلاح الأفراد و اللغة و العقيدة و صلاح كل هؤلاء مرهون بقراءة المجتمع جيدا و فهمه و البحث في طرق إصلاحه وفق المنهج الإسلامي "القرآن و السنة"، و لقد كان إنشاء الجمعية العلماء المسلمين بداية لحركة اجتماعية تجاوز المجتمع الجزائري بواسطتها الجهد الفردي إلى العمل الجماعي، فكان دورها مكملا في تكريس نضج الضمير الجماعي للجزائريين و توظيفه في العمل للمحافظة على خصائص الشخصية الجزائرية.

---

[1] عمار طالبي : ابن باديس حياته واثاره،ج2،مصدر سابق ، ص: 155 .

[2] رابح تركي: جمعية العلماء المسلمين التاريخية، مرجع سابق ،ص: 67 .

إن المجتمع الإسلامي الذي تريده هو المجتمع الطاهر النزيه الذي يؤمن بالعمل و النشاط الجماعي [1] نفهم من هذا أن جمعية العلماء تهدف بدور طلائعي تقدير على غير مثال سابق في إثارة النخوة الوطنية و العزة القومية فأثرة الحياة الفكرية و الاجتماعية و السياسية بمفاهيم ما زالت تمد الحياة الجزائرية بمدد لا ينفذ من الطاقة الحية و تدعوها للنشاط و العمل كان لها الدور الحازم في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية التي عمل الاستعمار على القضاء عليها و ناهضت ذلك بتعلم المرأة المهشمة ، و النشاط التعليمي، و إنشاء النوادي لشباب لتخلي عن زرع الآفات الاجتماعية، و استبدال أنماط الحياة القديمة بالجديدة من تعليم – دروس –مواعظ– إرشاد لتكوين مجتمع متناسق في شكله مبني على أسس صحيحة من عقيدة إلى عمل .

لقد شكلت تجربة الجمعية قسط وافر في تزويد المكتبات الجزائرية بالكتب و مقالات حول الأعلام من خلال صحفها و مدارسها و دروسها التي كانت تقام أنا ذاك في التيارات السياسية الوطنية الأخرى حول الجمعية بصورة عريضة عند إصدارها لمذكراتهم و مؤلفاتهم في تجارب تياراتهم الفكرية [2] فكانت القاعدة الشعبية تمثلها جرائدها المتمثلة في :المنقذ – الشهاب – البصائر – الإصلاح – صدى الصحراء .

---

[1] شادلي بن جديد ، الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، مجلة 1 نوفمبر :ع 55،المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1982، ص :10 .

[2] عبد النور خيثر: منطلقات واسس،مرجع سابق، ص:276 .

خلاصة الفصل.

نستنتج أن الجمعية انتهجت أسلوبا مهادنا نسبيا لسياسة المحتل، مستغلة إغفاله بعض مواقفها متغاضيا أحيانا عن نشاطها، مادام لا يشكل خطرا عليه من أجل استراتيجياتها و تطبيق برامجها التربوية الإصلاحية و بالتالي لم تعلن مواجهتها العلنية لسياسة المحتل، كما فعل التيار الوطني و لم تسقط في حباله بالدعوة إلى المسيح و الاندماج كما فعل الاندماجيون و لا تناقضت التناقض الصارخ، كما كان شأن الشيوعيين بين النظرية و التطبيق لأن أبرز الأهداف التي كانت جمعية العلماء ترمي إليها و تسهر عليها و يعتبر الإصلاح الديني و التربوي جسرا موصلا لها تتطلب ذلك و يمكن اختصارها كالتالي:

1. افتكاك حرية الشعب الجزائري من الهيمنة الفرنسية.
2. استخدام الوسائل الناجحة في المجتمع كبناء المدارس و النوادي و المساجد و إصدار الصحف.
3. بلورة الفكر الوطني الواحد في نفوس الجزائريين للقضاء على العشائرية.
4. الدفاع عن الوحدة الشعبية و تحصينها ضد المؤامرات و الدسائس الاستعمارية التي تهدف إلى تمزيق وحدة الشعب الجزائري.
5. المساواة في الحقوق مع الفرنسيين و الاحتفاظ بالشخصية الوطنية و مقاومة محاولات التذويب و المسخ قصد الانفصال عن فرنسا.
6. تأكيد الوجود التاريخي ووحدات التراب و مقاومة المحاولات التي ترمي إلى دمجه في فرنسا تاريخيا و جغرافيا.
7. العمل على تأمين الدعم العربي الإسلامي للقضية الجزائرية و إظهار الجزائر بمظهر الدولة التي تحافظ على انتماءها الإسلامي العربي.

الفصل الثالث: المواقف المختلفة من نشأة و نشاط جمعية العلماء المسلمين.

المبحث الأول: الموقف الشعبي.

المبحث الثاني: صراع الجمعية مع المستعمر الفرنسي.

المبحث الثالث: صراع الجمعية مع الطرق الصوفية.

المبحث الرابع: موقف الجمعية من الثورة

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تكوين الشباب و تزويدهم بالعلم و المعرفة تحت ستار الإصلاح الديني و التربوي اللذان اتخذتهما الجمعية إطار تجزم من خلاله إستراتيجية سياسية لم تصرح بها فواجهت الزوايا و الطرق الصوفية المضللة للمجتمع الجزائري حتى يتمكنوا من فرض وجودهم و القضاء على الاستعمار الفرنسي جملة و تفصيلا،و إلى جانب نشاطاتها المختلفة للمحافظة على الهوية الوطنية فقد كانت ردود الفعل كثيرة تجاهها سواء من طرف المستعمر أو من طرف مختلف الطرق و الزوايا التي حاربتها الجمعية يشتى الطرق لتخليص الشعب الجزائري من حالة الهمجية و الجهل التي كان يعيشها بسبب الطرق الصوفية للوصول به إلى صورة حضارية و جعله في حلة جديدة بالعلم و التعليم إلى وصوله إلى الاستقلال التا م من الاستعمار، ذلك عن طريق بث اليقظة في الجماهير الشعبية و المثقفين إلى أن جاء موعد تفجير الثورة الذي كان في الفاتح من نوفمبر 1954 في جهات مختلفة من القطر الجزائري و معظمها في لأوراس ، و مما تأكده الجرائد الفرنسية هو وقوع 30 حادث في ليلة واحدة و السؤال الذي يطرح نفسه ما هو دور الجمعية في الثورة؟

المبحث الأول : الموقف الشعبي.

لقد كانت جمعية العلماء تعمل على تشكيل ضمير الشعب الجزائري و ذاكرته منارة خير و إصلاح و اكتسبت الجمهور العريض من كل فئات الشعب الجزائري لأنها لم تكن تنطلق من فكر سياسي حزبي يجمع بعض الناس على فكرة و إنما كانت تخاطب أمة بحالها و تخاطب أعماق الشعب و أرواحهم و جذورهم الأصيلة، ففي 1933 وقعت في البلاد اضطرابات سياسية و اجتماعية حادة ناتجة عن الغضب الجماهيري على القوانين التعسفية القمعية فلم يجد الشعب مساندا غير الجمعية التي أوصلت صوته إلى الرأي العام. [1] إن الشعب الجزائري وجد في الجمعية المنقذ الوحيد لإخراج جيل يؤمن بقيم الدين و يدعم الحركة الوطنية و يستوعب فكرة الدفاع عن الوطن هي جهاد. [2] عرفت الجمعية أن التعليم الأولي سوف يطبع في قلوب الشباب الجزائري و الشعب بأكمله فنجدها تقول بأن إذا صلح تعليمهم لأن التعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في المستقبل. [3]

و نظرا لاختلاف المراجع التي تؤيد الموقف الشعبي للجمعية تجد بأن لهذه الأخيرة الدور الهام في توعية الشعب الجزائري بضرورة العمل و التمسك باللغة العربية و الوحدة والدين لتحقيق الهدف الأسمى و هو الخروج من دائرة الظلام إلى النور لذا فلولا الجمعية لما استطاع الجمهور الخروج من حالة الهمجية و التهميش الذي كان يعاني منه المجتمع الجزائري و القومية الجزائرية و عظمة البطولات العربية لمواجهة التحدي النفسي و القضاء على كل محاولة لطمس التاريخ الوطني و إظهار تاريخ أمجاد الفرنسيين، فهناك إنجاز آخر و يتمثل في التغيير الديني الحديث للمصادر الإسلامية مما يدل على رغبة العلماء في التطور و الإثبات بكل جديد و جعله يتماشى مع روح الإسلامية و هذا مهد الطريق أمام الجزائريين ليوفقوا بين الوطنية و بين الأفكار الدينية التي غالبا ما اعتبرها البعض عقبات في طريق النجاح للوصول لثورة عارمة يكون وراءها عقول مفكرة و مثقفة و أدمغة مدبرة.

---

[1] عبد الكريم بوالصفصاف : الفكر العربي ،ج3، مرجع سابق، ص: 85 .

[2] أبو القاسم سعد الله: تأملات و أفكار جامحة و منطلقات فكرية في الجدول الثقافي و قضايا شائكة، ط 5 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005 ص: 33 .

[3] حسن عبد الرحمان سلوادي : عبد الحميد ابن باديس مفسرا ،مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 ، ص: 159 .

لما أنشات الجمعية وقفت في وجه بعض الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية ذلك أن مجموعة منهم تنكرت لقيم الأمة الجزائرية المستندة من الإسلام فنشرت الجمعية في صحفها تفقههم بقولها" إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ و فتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة موجودة كما وجدت كل أمم الدنيا..." . [1]يقول ابن باديس في هذا الصدد: " كما تحتاج الأبدان إلى غذاء كذلك تحتاج العقول إلى غذاء من الأدب الراقي و العلم الصحيح و لا يستقيم سلوك أمة و تنقطع الرذيلة إلا إذا تغذت العقول [2] كما جاء في هذا الصدد أيضا" علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا و بناتنا و رجالنا و نسائنا على أساس ديني و قومي للوصول إلى تراث البشرية جمعاء..." [3]

إصلاح أخلاق الجزائريين ميدان خاص ركز عليه و ناضل من أجله الإمام ابن باديس نضالا مشهودا لأنه نظرا لتدهور الأوضاع من فساد العقول و العقيدة وجه العناية بذلك و لأنه في داخل كل فرد منبه خاص به و هو الضمير اليقظ و تهذيب النفس و إصلاح العقائد و حتى يعمل الفرد من التخلص من الآفات التي تصيبه و الانحطاط رأي الشيخ أن يدافع عن الشخصية الجزائرية الثقافية العربية الإسلامية على استخدام المنبهات التي أوجدها الله فيه و هي أشياء فطرية في الإنسان توجهه نحو الخوض في مسائل الحياة و التفطن لما يجري في وطنه و البحث عن طريقة للخروج من تلك القوقعة الضيقة التي سادت في فترة الاستعمار،حتى ينهضوا كرجل واحد لمسابقة الأمم في مجالات الفكر- الحضارة- الثقافة – الإبداع و الفنون و العلوم و ذلك يتحقق بالحفاظ على المقاومات الثلاث.*

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي ، مرجع سابق، ص ص: 245-247 .

[2] مبارك الميلي: ابن باديس و عروبة الجزائر، مرجع سابق، ص: 161 .

[3] عبد الحميد بن باديس :الإسلام دين الحياة وعلم وفن،الشهاب: مج15 ، ج3، قسنطينة ،افريل 1939،ص: 112 .

* هي عند ابن باديس: 1-الإسلام - دين أخلاق ، 2-العروبة - لغة تاريخ

3-الجزائر - وطن تراث ، انظر،رابح تركي:الشيخ عبد الحميد باعث النهضة،مرجع سابق،ص:117

المبحث الثاني: صراع الجمعية مع المستعمر الفرنسي.

نحن نعلم أن ردة فعل السلطات الاستعمارية عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين كان الرفض لأنها كانت أداة لتوعية الشعب بضرورة محاربة الاستعمار و نيل الاستقلال و كان ذلك بكل الوسائل المساجد- النوادي – المدارس – المحاضرات- الجرائد.... الخ واستمر ابن باديس في المقاومة و الرفض للإدارة الاستعمارية كلما أقدمت على وضع العراقيل و العقبات في طريق الحركة الوطنية عموما و طريق العلماء خصوصا بالنقد و الاحتجاج بالهجوم على الصحافة بإرسال الرسائل و البرقيات و إلقاء الخطب...الخ[1]أثار نشاط الجمعية مخاوف السلطات الاستعمارية فأصدرت عام1933 منشور"Michele ميشال " هو قرار يقضي بغلق المساجد في وجود العلماء نسبة إلى ميشال والى ولاية الجزائر الذي حذر من هذه الجماعة التي وصفها بأنها مظللة خارجة عن الدين و لما رأت السلطات الفرنسية أن الجماعة تربط بين الدين و القومية الجزائرية و أنها تعارض سياسة الإدماج و تعمل على المحافظة على اللغة العربية و الهوية الجزائرية اصدرت عدة مراسيم لمواجهة نشاط هذه الجماعة لدرجة أنها حرمت على أتباعها الوعظ و إلقاء الخطب في المساجد. [2]

ثم بعد الوعظ و الإرشاد في المساجد جاء دور صحافة جمعية العلماء و مدارسها فوقفت " السنة" لسان حال و لكن الشهاب حظي لدي والي قسنطينة بالاستمرار في الظهور فعوضت الجمعية " السنة" بـــ "الشريعة المطهرة" التي وقعت أيضا فعوضتها " الصراط " و قال ابن باديس ردا عن المقال الاندماجي لفرحات عباس الذي نشره في صحيفة " الوفاق " 1936 " الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا و لا يمكن لها أن تكون فرنسا و لا تريد أن تصير فرنسا و لا تستطيع أن تصبح فرنسا و لو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها و في أخلاقها....." [3]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث و المعاصر ، مرجع سابق، ص: 89 .

[2] شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط2 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007 ، ص: 292 .

[3] عبد القادر وقواق : المرافعة الكبرى، منشورات دحلب ، الجزائر، 2009، ص:20 .

و نظرا للمقاربات العلمية نجد من يقول أن السلطات الفرنسية رحبت بفكرة إنشاء الجمعية ضننا منها توحيد القوى الدينية في بوتقة واحد مما يسهل عليها مراقبتها و الإشراف عليها وفقا لمنهجها و كانت تظن أن السماح بتكوين هذه الجمعية تغيرت فيما بعد عندما لاحظت العلماء تفطنوا لمكرها و تمكنوا من إبعاد الموالين لها من قيادة الجمعية فشنت حربا على الأعضاء و أعمالهم من غلق المدارس... كانت الإدارة الاستعمارية بالمرصاد تسارع كل مرة إلى إغلاق البرنامج بذريعة أنها تمرد و تعصب طائفي و جاء في خطاب العربي التبسي في مؤتمرها السنوي " إن تاريخنا حافل بالمواقع الكبيرة في محاربة الاستعمار و محاولة إبعاده عن مساجدنا و شعائر دينا و حرية لغتنا و نحاربه بكل ما نملكه من السلاح. [1]

و يقول الإبراهيمي في هذا الصدد: " أما و الله لو أن تاريخ فرنسا كتب من أقلام من نور...ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف – قالمة – خراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله ... فكيف و في تاريخها كثير من هذه الفصول السوداء. [2] و يقول أيضا: يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء، تقشعر الأرض من بطش الأقوياء مبتهج بأرواح الشهداء.... [3]

و نلاحظ من ذلك أن السلطات الفرنسية رفضت الجمعية بكل وسائلها و حاولت بكل الطرق إفساد برامجها بهدف منع و تجميد نشاطها ليفسحوا المجال أمام أنفسهم لتنفيذ خططهم الشريرة و مجازر 8 ماي 1954 أكبر دليل على السياسة الفرنسية الظالمة المنشدة، كما قامت بتعطيل صحف الجمعية واحدة تلو الأخرى و غلق المدارس و المساجد و النوادي و منع على سبيل المثال الشيخ الطيب العقبى من إلقاء الدروس في مساجد العاصمة ولا يقومون بأي عمل من قراءة أو تعلم إلا برخصة من السلطات المحلية.

---

[1] الفضيل الورثيلاني : الجزائر الثائرة ، مرجع سابق ، ص:157 .

[2] محمد الصالح الصديق : كيف ننسى وهذه جرائمهم ، دار هومة ، الجزائر، 2005، ص: 77 .

[3] محمد الصالح الصديق: أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص:32.

أرادت السلطات الفرنسية أن تجعل الشباب في القضاء و الإمامة لكن بفضل الجمعية استطاعوا التعليم في المدارس و التخرج. [1] و في ظل صراع الجمعية مع المستعمر نجد أحد محرري جريدة الصراط السوي*لسان حال الجمعية معلقا على هذه الحرب بينهما يقول: " إنني أشتم منها رائحة أسلوب حررت به كل الوسائل و كل الأوامر وكل المناشير فانفجر بركان عن جمعية العلماء و الحركة الإصلاحية كلها بين 1932 – 1933، و قد شكي ذلك رئيسها عبد الحميد ابن باديس في القرار السنوي بنادي الترقي 1933 حيث تكلم عن مرارة الاضطهاد التي تعانيه أعضاء الجمعية من الاحتلال" ،

كما كتب مبارك الميلي في البصائر منددا بذلك وذكر أمرين مهمين :

-قرار منع العلماء من إلقاء الدروس.

-و قرار غلق المدارس 1983 .

و قامت الجمعية و أعضائها بتوجيه برقية احتجاج إلى المسؤولين الفرنسيين عن الوضع في الجزائر، كما نجد ها احتجت بالقلم و اللسان على منشور ميشال و قرار 8 مارس 68 لكن هذا لم يثني من عزيمتها ففي سنة 1934 كانت هناك 2542 من الكتاتيب القرآنية و في سنة 1938 قدرت مدارس الجمعية 85 بعمالة قسنطينة و 68 بالجزائر و هذا كله بفضل جهود أعضاء الجمعية.

---

[1] جلال يحي و آخرون: المغرب الكبير، ج 3 ، الدار القومية للطباعة، مصر، 1966 ، ص: 1094 .

* هي صحيفة جزائرية أصدرتها جمعية العلماء 1934 يوجد فيها 17 عددا إضافة صحف السنة النبوية المحمدية 1933 و الشريعة المحمدية 1933 و هي صحف أصدرتها تباعا في ظرف واحد كانت تعطلها السلطات الفرنسية بالجزائر و آخرها الصراط" أنظرا، محمد حسن فضلاء :البصائر : السنة 1، مج 1 ، ع: 50 ،دار البعث ، 8جانفى 1937،ص: 2 .

المبحث الثالث: صراع الجمعية مع الطرق الصوفية .

الطريقة:عند الصوفيين هي الطريقة الخاصة التي يمتاز بها نوع من الناس و تكون لهم رؤية معينة و منهج للوصول إلى الحقيقة مطلقة.

الزوايا: اصطلاحا: هي مدرسة دينية و دار لضيافة الغرباء و تعتبر مركزا لمشايخ الطرق الصوفية مخصصة للعلم و الثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة و تعرف أيضا على أنها مركز للنشاط الديني ومدارس و ملاجئ دينية و بيوت لعمل الخير. [1] و يقصد بها المتصوفة *المكان الذي يلتزم فيها للعبادة. [2]

و نقول بأن التصوف هو العصمة عن رؤية الكون، فنجد أن أمور التصوف و أعمالهم كلها مبنية على مخالفة تلك الأسس و القواعد ما قالها الله عز و جل و لا رسوله صلى الله عليه و سلم [3] و نفوذهم لم يكن دائما مستندا إلى وسائل مشروعة بل يحصلون عليها من خلال الترهيب و تهديد الناس بشفاء المرض و غيرها و هي وسائل تمكنت من خلالها المشايخ من السيطرة على عامة الناس، فنجد أن الجمعية تهذيبية فهي بالصفة الأولى تعلم و تدعوا إلى العلم و ترغب فيه و تعمل على غرسه في النفوس بوسائل علمية و تحارب الطرقية و رذائلها [4] و الهوة التي أصبحت حافزا بين الأمة و قرىنها من صنع الطرقيين. [5]

---

[1] رابح تركي: التعليم القومي، مرجع سابق، ص:237 .

* هم التابعون للتصوف و يعرفه ابن خلدون: على أنه علم من العلوم الشرعية، و هي طريق الحق و الهداية، أنظر، ابن خلدون : المقدمة، ط1،دار الفكر ، لبنان، 2006 ،ص: 490

[2] حسن إبراهيم الحسن: تاريخ الإسلام "السياسي – الديني– الثقافي– الاجتماعي " ج 4 ، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، (د م) ، 1967 ، ص ص: 423– 424 .

[3] إحسان ظهير : دراسات في التصوف، ط1 دار الإمام المجدد، مصر 2005 ، ص:27 .

[4] محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، ط 1 ، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008 . ص: 59 .

[5] محمد البشير الابراهيمي : الطرق الصوفية ،مرجع نفسه، ص: 7 .

كان الإمام ابن باديس و زملائه يلاقون الكثير من العنت و العداء من شيوخ الزوايا و كتابهم ما كانت تنهد له الجبال فكانت الصحف* الصوفية لا تزال تهاجم و تنعت ألقابهم بألفاظ لا تليق بهم خصوصا رئيس الجمعية التي لا تزال تذكر اسمه جهارا و تهاجمه بالمقالات ** الطويلة [1] ونقول بأن الجمعية حاربت أصحاب الزوايا و الطرفيين لأنهم علة العلل في الإفساد و منبع الشرور لذا يقول الإمام ابن باديس في ذلك " إن كل مفتش في الأمة من ابتداع في الدين و ظلال في العقيدة و جهل بكل شيء و غفلة عن الحياة و الحاد في الناشئة فمنشؤه الطرق الصوفية و مرجعه إليها و هذا باسم الدين استغلوا أموال الناس و عقولهم و أنزلوا عليهم الرعب من كل شيخ و طريقة،فنجد ها قد حاربت كل ما أدخلته على القول من فساد عقائد و العقول من باطل و زوره وتحريف و تشويه إلى ما صرفت به الأمة عن خالقها. [2] و ليس من الغريب أن تنحدر حركة مثل حركة المرابطين بعد أن كانت لعهود طويلة حركة للجهاد هو وليس الغريب بالمقابل أن تتصدي الحركة الإصلاحية الإسلامية التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس و معه الشيوخ العلماء لهذه الانحرافات. [3]

---

* أسسها عبد الحفيظ القاسمي من أجل بث الأفكار الصوفية و الحد من الحركة الإصلاحية و محاولة التضييق عليها جريدة الرشاد بمدينة الجزائر(1938 –1999) و هي الجريدة التي أصبحت منبرا ينشر فيها المتصوفة أفكارهم و كان يبث فيها المناوئ لجمعية العلماء المسلمين المحدث عبد الحي الكتاني، و أحمد سيكرج و هم أكبر شيوخ الطريقة التيجانية ، أنظر: عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة ،ج 1 ، مرجع سابق، ص: 360 .

** حسن الوارزقي :الشيخ ابن باديس في المرآة،جريدة الرشاد :ع42 ،ط 1 ، 1939، ص: 6 .

[1] عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة ،ج 1 ، نفس المرجع ، ص: 364 .

[2] ناهد إبراهيم دسوقي : دراسات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص:253 .

[3] بسام العسيلي: نهج الثورة الجزائرية، د ط ، دار النفائس للطباعة و النشر ، الجزائر، 2010 ، ص ص: 26–27 .

و تعرضت الجمعية سبب مواقفها للكيد الاستعماري باستخدام عملائها في الطرق الصوفية في الهجوم على الجمعية و تدبير حوادث الاغتيال لزعمائها و تعرض عبد الحميد لمحاولة اغتيال من طرف ابن عليوة هو الشيخ أحمد عليوة رئيس الطريقة العلوية في مستغانم و لهذه الطريقة صحيفة تعبر عن أفكارها " البلاغ [1] و هناك طرق أخرى *** كذلك، لكن ما يلاحظ أنه يوجد طرق تتفق مع جمعية العلماء في الميدان الإصلاحي مثل:

أ-**الطريقة القادرية** :و هي أول طريقة ظهرت في العالم الإسلامي و هي نسبة للشيخ محي الدين بن محمد بن عبد القادر الجيلاني**** دخلت إلى فرنسا في القرن 15 ثم انتقلت إلى المغرب العربي[2] .

ب-**الطريقة الرحمانية**:نشأت في الجزائر في القرن 12ه أسسها الشيخ عبد الرحمان الأزهري ، و هي تدعوا إلى الإصلاح و العودة إلى المناهج الأولى للإسلام أدت دورا هاما في الحفاظ من على الشخصية الوطنية[3]

و نقول قبل أن تبلور جمعية العلماء المسلمين في شكل حقيقي واقعي جمعت جهود رجال الحركة الإصلاحية في مواجهة المفاسد الطرقية لتكون بداية نجاح للجمعية و هذا مقابل إحياء سنة الرسول صلى الله و سلم بما يتوافق مع الدين الصحيح وكان أول من اصطدم ابن باديس في حركته الإصلاحية من الصوفية و مشايخها الطريقة العلوية و شيخها أحمد عليوة الذي ينتمي إلى الزاوية الدرقاوية و كان للصدام الذي وقع بين ابن باديس و ابن عليوة الطرقي سببان هما: 1 -مبادئها الباطنية 2- اتصالها بالقوى الاستعمارية و التحالف معهما.

---

[1] محمد مورو: الجزائر تعود لمحمد ص، دار المختار الإسلامي، مصر، 1992 ص:71 .

*** نجد طريقة درقاوية يرأسها غلام الله في تيارت و الطريقة التيجانية أنظر، أنيسة بركات: محاضرات ودراسات ،مرجع سابق، ص: 218 .

**** ولد 1097 بجيلان العراق " نفقه في الذين و سمع الحديث عن العديد من العلماء تصدر للتدريس و الفتوى له عدة مؤلفات في الأصول و له عدة أوراد و أدعية في التوسل أنظر، محمد فريد وجدي: دائرة المعارف القرن 20، ط3 ،ع 3 ، دار المعرفة، بيروت، ص: 281 .

[2] صلاح مؤيد العقبى: الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر، تاريخها و نشاطها، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2002، ص: 260 .

[3] أقيس خالد : آثار العربي التبسي، دراية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير الأدب العربي، قسم اللغة العربية و أدبها، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007، ص ص : 14 -15 .

كما اصطدم ابن باديس حقا في حركته التنويرية بمعارضة شديدة و عراقيل كثيرة من قبل زعماء الطرق الصوفية الذين خشوا أن تكون حركته الإصلاحية سببا في زوال نفوذهم، فلقي من جراء هذه المواجهة عنتا و إرهاقا و تعرض لحملة شرسة من التشهير و القدح و التشويه حتى كانوا يطلقون عليه ألقابا شنيعة من اسم "إبليس" بدلا من باديس و عن الجمعية باسم الشعور بدلا من العلماء كما كان أتباعهم و مريدوهم من العوام يتصدون له عقب إلقاء خطبة و موعظة بتوجيه شتائم و تعرض مرتين إلى الاغتيال من قبل أتباع الطريقة العلوية و قد وصفته جريدة النجاح 1919 التي أصبحت منذ سنة 1933 تسبح في فلك الاستعمار و الطرق الصوفية هو و زملائه" بالملا حدة " و أعداد " الملة و الدين" [1]

و نصل إلى أن مهما كانت عراقيل الصوفية و معارضتها للحركة الإصلاحية فإن ابن باديس لم ييأس بل واظب على السير في طريق الإصلاح مثل أعضاء جمعية العلماء التي ناضلت سنوات طويلة ضد المفاهيم التي كانت سائدة في الجزائر طوال العهد الاستعماري و عمل على إعلان الحرب على الطرق الصوفية قبل الاستعمار باعتبارهم عاملا خطيرا على المجتمع الجزائري.

كان صراع الجمعية مع الطرق الصوفية يتمثل في محاربة الآفات الاجتماعية التي غرستها في الشعب الجزائري رغبة منها في إفساد المجتمع بالخرافات و الشعوذة و السحر فقاومت الجمعية ذلك لدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية [2] فعملت عن أسلوب التثقيف كأساس للخروج من حيز الجمود إلى التعليم الصحيح الراقي من خلال النوادي التي أسستها. [3]

---

[1] عبد الكريم بوالصفصاف : الفكر العربي، ج 2 ، مرجع سابق، ص ص: 174 ، 196 .

[2] عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط 1 ، دار ريحانة ، الجزائر، 2002 ، ص:171 .

[3] نمير طه ياسين: تاريخ العرب الحديث و المعاصر، ط 1 ، دار الفكر، أردن، 2010 ، ص: 30 .

انضم الشيخ عبد العزيز إلى جمعية العلماء كعضو فعال و في المؤتمر السنوي 1937 قال الشيخ الطيب العقبى : عبد العزيز كان من شيوخ الطرق أما اليوم فيجب أن تعرفوه جندي الإصلاح من أعضاء الجمعية [1] كما ركزت الجمعية جهودها في نشر الثقافة العربية و مقاومة البدع و الخرافات بنشر الوعي لحماية الشعب من الانحراف و المسخ فجل مقالات في الشهاب و البصائر تشرح أهدافها السامية لتحقيق ذلك [2] كان الاصلاحيون يكافحون في الواقع المؤسسة الطرفية لكونها بدعة من خلال الزوايا و ينادون بضرورة وضع حد للنذر و القرابين، و الكف عن زيارة الأضرحة التبرك بالأولياء، وهدم القباب، و محاربة مناهج التعليم في الزوايا أيضا[3]

نستخلص كذلك أن جمعية العلماء أسست بقصد محاربة أصحاب الزوايا لأنها تعتبره علة العلل في الإفساد و منبع الشرور فنجد ابن باديس يقول عنها : " أن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين منشؤه الطرق" ، لذلك وجه العلماء ضربة قاسية إلى الطرق و الزوايا الضالة التي كانت تعمل كواسطة الفاعلة بين الحكومات المحلية و بين الشعب فكانت السلطة لا تستطيع القيام بهذا العمل سواء ضرائب أو الجيوش إلا عن طريق استشارة هؤلاء لذلك اعتبروا ظهور الجمعية وبالا و كارثة كبرى عليهم، و مما لا شك أن هذه التصرفات لا تمت للدين الإسلامي بأية صلة و هي في مجملها خارجة عن تعاليم الشريعة الإسلامية و لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و إنما هي ابتداعات ابتدعها أتباع الطرائق الصوفية التي كثرت و بلغ عدد الزوايا 349 و حوالي 300 ألف شيخ يدعون الناس للخمول بشعار اعتقد و لا تنتقد " و شعار سلم تسلم *

---

[1] إبراهيم مياسي : لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ص: 219 .

[2] يحيى بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007 ، ص:90 .

[3] شارل روبير أجرون : تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954،مج 2 ، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2008 ، ص: 530.

* هما شعاران الأول يعني دعوة صريحة للتخلي عن العقل و تدعيم الخمول و الثاني دعوة إلى التسليم الكلي لشيخ الطريقة، أنظر ، رابح تركي : عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية، مرجع سابق ، ص: 124 .

كما تصدى العلماء لمظاهر الطرقية و الخرافات التي كانت بعض الزوايا مسرحا لها فابن باديس يرى بأن الإصلاح الديني و الاجتماعي لا يكتب له النجاح في القطر الجزائري ما لم يبادر العلماء إلى الجبهة الداخلية ليصلحو ما بها من تصدع عقائدي و أن المصلحين لم يكن لهم على العامة نفوذ ما لم ينقذوها من سيطرة الطرقية [1]

و نظرا للمقارنة بين المراجع العلمية التي تناولت مواضيع الطرق الصوفية نجد بأن الصراع بين العلماء و رجال الطرق الصوفية في جهات متعددة من القطر الجزائري لذلك استعمل العلماء المصلحون مختلف ما بأيديهم لتوضيح الرؤيا للشعب الجزائري من خطب و دروس و محاضرات في النوادي و المسجد و المدارس و الصحافة و كان لا بدمن تغيير الأفكار الخاملة و النفوس الساكنة بالأمر الواقع و تخرج إلى نور العلم و المعرفة باعتماد على النفس و معرفة الحياة على حقيقتها لأن البقاء للأفضل و الأقوى و نجد أن إزالة المعتقدات الراسخة في الذهنيات ليس بالأمر اليسير بل يتطلب عقودا من السنوات لنزع البدع و الخرافات و معرفة الإنسان نفسه فبعمل على تغيير ذاته لأن الطرق الصوفية جعلت العقول مولعة بها لأنهم كانوا يرون فيهم القدوة الحسنة و لم يكن هناك من ينير طريقهم و يوجههم إلى الصواب، و حسب المقارنة العلمية نجد أن النتائج التي توصل إليها علماء الجمعية ابن باديس و الإبراهيمي سنة 1913 من خلال تشخيصهم لحالة الجزائر أن البلاء المنصب عليها إنما هو آت من الطرق الصوفية و بناءا على هذا التشخيص و التحليل فقد انطلقت جمعية العلماء في أعمالها الإصلاحية فاصتدمت بداية مع الاستعمار و هو الطرق الصوفية و مدى ارتباطها بالواقع الاجتماعي لشعب الجزائر فهذا الأخير يعد عنصر مهم في برنامجها الإصلاحي و تعد العقائد السليمة قاعدة أساسية في محاربة البدع و الخرافات و الأباطيل و الضلالات التي استحدثت في الأمة، فمهما جاء تصريحها بمحاربة الطرق إذا تنص في الأصل 14 من أصول دعوتها على أن كل ممارسات الطرقية باسم الدين الإسلامي تنكرها الجمعية و تعمل على محاربتها.

نطلق على الاستعمار الفرنسي على أنه استعمار مادي و الاستعمار الطرق هو الروحاني [2]

---

[1] زيدان زبيخة المحامي: جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، دار الهدى، الجزائر، 2009 ،ص: 63.

[2] احمد طالب الابراهيمي : آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص:220 .

لم تكن دعوة جمعية العلماء المسلمين في محاربة الطرقيين و بدعهم حديثة بل تزامن ظهورها مع بداية ظهور الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر و قد زادت حدة الصراع بين الإصلاحيين و الطرقيين أكثر مع ظهور جمعية العلماء سنة 1931 التي اضطر فيها العلماء في بداية تأسيسهم لها أن يجمعوا منها جميع علماء الجزائر المثقفين بمختلف انتماءاتهم الثقافية و كان من بين ممثلي * الزوايا فكان القصد من هذا الجمع هو تحقيق التضامن الإسلامي و إرادة في إقامة التقارب بين مختلف مثقفي البلاد إلا أن النزعة التوفيقية لم تتم بسبب التعصب الذي أظهره بعض المرابطين.

و أول صحيفة أصدرها عبد الحميد بن باديس تدعوا إلى تحرير الأمة الجزائرية من ضغط و تسلط زعماء الطرقية هي المنتقد وجاءت لتحرير العقول من الجمود الفكري و تقضي على الجهل [1] و نجد أيضا الطيب العقبى الذي جند هو الآخر قلمه في القضاء على الطرقية و أصحاب الزوايا فنراه يصدر جريدة الإصلاح*التي يقول عنها الإمام الإبراهيمي: كانت مقالاتها أشد مرمي و لدغا لطرق الصوفية [2]

و نستنتج أن الجمعية دخلت في صراع مع الطرق الصوفية لأنها تعلم أن منبع الفساد و الشر في الوطن وان لم نقضي عليها سوف تقضي على الشعب و تسيطر على أفكاره فجند أعضائها أقلامهم لمواجهة الفساد بكل الأساليب.

---

* في انتخابات مجلس الجمعية فكر أعضائها بأغلبية مما جعل الطرقيين ينسحبون و يشكل جمعية مناهضة هي علماء السنة و تأسست في 15 سبتمبر 1932 برئاسة مولود حفيظي يوافق الجمعية في أهدافها لكن يختلفان ان مصدرها هو التصوف و مصدر العلماء هو القرآن والسنة أنظر، علي مراد: الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي منذ 1925-1940 ، تر:محمد يحياتن،دار الحكمة،الجزائر،2007 ،ص: 173 .

[1] سمير مراد: الشيخ الطيب العقبى خطيب السلف و شاعرهم، مجلة الإصلاح: ع 1 ، فيفري 2007، دار الفضيلة، الجزائر،ص:67 .

* أصدرها الشيخ الطيب العقبى ببسكرة.انظر،--:عميد جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي ،الزيبان نيوز:ع42،الخميس19-4-2012،بسكرة،ص:17

[2] سمير مراد: الشيخ الطيب العقبي ،ع 3 ،مرجع نفسه، ماي –جوان 2007 ، ص: 79 .

مبدأ جمعية العلماء هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه و قد أدرك أعضائها بعد التروي و التثبيت و درايته أحوال الأمة و منشئ الأمراض تعود لطرق فهي سبب تفرق المسلمين و ظلالهم فكان القضاء عليها يعني القضاء على الفساد و المنكر، [1] في شهر ماي 1932 تحدد مقصود الجمعية و هو محاربة الآفات الاجتماعية و كان الوعظ هي أنجع طريقة لكن الطرق اعتبرته فتح باب الصراع بينه و بينها فلما قام بمهمة الوعظ ناشرا وصاياه في ثلاثيته المشهورة: تعلموا ، تحابوا، تسامحوا، داعيا خصومه الالتفاف و توحيد الصف في ظل وجود خلافات جزئية في رده على احد أنصار الطريقة العلوية بمقولة " لا نجعل القليل مما نختلف فيه سببا في قطع الكثير مما نتفق عليه لكن هذا لا يعني أن الرئيس عبد الحميد يجهل ما تدبره له الزوايا. [2]

والحق أنه لا يمكننا ن أن نمزق سجلات الماضي فالطرق الصوفية و زواياها كانت قلاعا عتيدة و حصون منيعة، صمدت خلال القرن التاسع عشر و هوت بداية القرن العشرين، لذلك فهي لها مزايا و عيوب فمن نتائج الدراسة المتكررة للمجتمع الجزائري بين الشيخ عبد الحميد بن باديس و بين الشيخ الإبراهيمي نجد هذا الأخير يقول أن البلاء المنصب على الشعب الجزائري و يفسد عليه دينه و دنياه هو: استعمار روحاني و تمثله الطرق الصوفية و مشايخها المؤثرون في الشعب لأنهم متغلغلون في أوساطه و في نفس الوقت متعاونون مع الاستعمار لتجهيل الشعب فعمل الجمعية حاء لمحاربة هذه الآفات و القضاء على البدع و الخرافات بكل أشكالها بواسطة دروس الوعظ و الإرشاد في المساجد و الأندية و الأماكن العامة التي أنشأتها لفكرتها الإصلاحية، و الشروع العاجل في بناء المدارس و هكذا اختار الشيخ عبد الحميد الطرق و رفاقه لمحاربة الطرقية لأن القضاء عليهم و على تدجيلهم باسم الدين يحرر الشعب الجزائري.

و قد كتبت جريدة البصائر تقول : المرابطون هم حيوانات الاستعمار الداجنة ، فهم اليد التي تنفذ الأوامر المشؤومة و جسر الذي يفتح له الطريق، وما أنقضهم وهم يناقضون الله في مظهرهم ،امام الشعب والعبودية وهم مسانديين المستعمر و هم الطغاة الطريقة الضالة لأن الاستعمار استغل هذه الأخيرة بدعوتها لتصوف ضد العلماء لمقاومة نفوذهم و نشاطهم المتزايد الذي شمل القطر الجزائري بأكمله.

---

[1] الزوبير بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس (رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889 –1940)دار الهدى، الجزائر، 2009 ، ص: 81 .

[2] وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية الملتقى 1 –2، الجزائر، 2007، ص: 216.

المبحث الرابع: موقف الجمعية من الثورة.

مع اندلاع الثورة في نوفمبر 54 التي شملت 30 هجوما في مختلف القطر الجزائري و التي تركز بصفة خاصة في منطقة لأوراس [1] تلقت ردود أفعال من مختلف الاتجاهات و من بينها جمعية العلماء،انقسمت جمعية العلماء المسلمين إلى تيارين متباينين تجاه اندلاع الثورة التحريرية فالأول يعارض فكرة العمل المسلح و يعتبرها نوع من الجنون و المغامرة المحفوفة بالمخاطر و يؤكد أصحابه عن أهمية النضال السياسي السلمي، أما الثاني فقد اقتنع أصحابه بأن عصر المطالبة بالإصلاحات قد ولى إلى غير رجعة لهذا أعلن مساندته المطلقة للثورة داعيا الشعب الجزائري تلبية نداء جبهة التحرير الوطني الأول[2]

كان موقف جمعية العلماء منقسما بين توجيهين توجه قادة الخارج و على رأسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أعلن مباركته للثورة و وجه خطابه الداعي للمشاركة فيها يوم 15 نوفمبر 1954، و التوجه الرسمي لقيادة الداخل الذي فضل التريث و عدم استباق الأحداث و الثاني ثوري مؤيد لجبهة التحرير الوطني يمثله العربي التبسي التحاق الكثير من قادة الجمعية مبكرا بصفوف الثورة و إيمانا منهم بواجب الجهاد و ضرورة تخليص الوطن من الاحتلال [3] و هناك مواقف عبر فيها الجمعية خلال الثلاثينيات عن رؤيتها السياسية على الأقل على لسان رئيسها ابن باديس فقد قال مرة إن الاستقلال حق طبيعي لكل شعب على الأرض و عارض بشدة أنصار الاندماج و اعتبره خطرا على وجوده و قال المقولة المشهورة"...'ن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، و لا يمكن أن تكون فرنسا، و لا تريد أن تصير فرنسا، و لا تستطيع أن تصير فرنسا و لو أرادت. [4]

من خلال ما قاله ابن باديس نستنتج أنه لمح إلى حق الجزائريين في الاستقلال و رفض ما جاء به دعاة الاندماج و يظهر جليا إن الفكر الباديسي عربي خالص، رافض بشكل قطعي ان تكون الجزائر قطعة فرنسية و ظلت النظرة متأصلة و متجذرة في فكر الشيخ إلى غاية وفاته.

---

[1] Harbi Mohammed 1954, La guerre commence en Algérie, ediou barzakl, Alger, 2009,p20

[2] الغالي غربي: فرنسا و الثورة الجزائرية 1954 –1958، دار غرناطة، الجزائر، 2009 ، ص:143 .

[3] عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية و نصوصها الأساسية 1954 –1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص:28.

[4] إبراهيم مياسي : قبسات من تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص: 177 .

و تيار آخر فقد أعلن عن مساندته للثورة، داعيا الشعب الجزائري إلى تلبية نداء جبهة التحرير و وجه بهذا الصدد بيان وقعه حوالي 300 معلم من الجمعية و أبرزهم الشيخ العربي التبسي و مثله بيان الجمعية وقعه الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة 8 نوفمبر 1954 و الذي دعا إلى الالتفاف حول الثورة [1] أما الشيخ الطيب العقبى فحصل بينه و بين الجمعية خلاف سنة 1939 حول منهجه الدعوى فواصل نشاطه ضمن نادي الترقي و خلال فترة الثورة الجزائرية كان طريح الفراش مريض إلى غاية وفاته يوم 21 ماي 1960 . [2]

و من المظاهر الملموسة التي تبين دعم جمعية العلماء للثورة نجدها تعرض مدارسها و نواديها و مساجدها لكي لا تشك فرنسا و جندت لذلك جريدة البصائر التي حملت عبئ الدفاع عن الثورة و فضح أساليب المستعمر، و كذلك من المظاهر هو قرار العلماء داخل الجزائر للانضمام للجبهة و جبهة التحرير 1956 و هو بشكل رسمي، و كذلك ذهاب الإبراهيمي و الورثيلاني إلى خارج الجزائر و طلب المساعدة، رغم التصريحات الإبراهيمي المؤيد لثورة، إلا أن مجلس الجمعية لم تبين تلك التصريحات و اعتبرها رأي شخصي، من هنا يبدوا لنا الرأي السلبي للمجلس، مع أن فرنسا لم تتخذ أي إجراء تعسفي ضده في الوقت الذي اتخذت هذا الموقف مع قوى أخرى كحزب البيان و حركة الانتصار، ربما لأن فرنسا تعتبر موقف الجمعية معارضا للثورة؟ أو أنها لا تعتبرها هيئة سياسية أصلا؟ لكن بعد تأكدها من تأييد الثورة أكيد سوف تتغير معاملتها و من هنا يمكن القول أن البصائر تحولت إلى جريدة تعكس تيارين متباينين **من جهة** : التيار الثوري الذي يبدو للقارئ من خلال افتتاحيات و النداءات الموجهة لرأي العام الفرنسي و الدولي حتى توقظ الضمير الإنساني من أجل مناصرة الثورة.

من جهة ثانية: التيار الذي يطلق عليه أصحابه صفة الاعتدال و هو محاولة الانفتاح على السلطات الفرنسية أملا في إيجاد طريق لتفاوض مع فرنسا، و رغم ذلك لا يمكن أن نقول بأن موقف الجمعية مناهض للثورة بل نقول غامض و غير واضح. [3] و عندما اندلعت الثورة كان الرئيس الإبراهيمي في باكستان، و في رسالة بعث بها المدني للشيخ شرح له الوضع في الجزائر و أن الثورة العارمة قد انطلقت

---

[1] محمد يوسفي :الجزائر في ظل المسيرة النضالية، مرجع سابق، ص: 102.

[2] –: عميد جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي،الزيبان نيوز: المرجع السابق، ص 17 .

[3] محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، مرجع سابق، ص ص: 184-185 .

و أسندت قيادتها إلى جبهة التحرير الوطني فطلب منه الشيخ أن ينشر بيانا يبارك فيه الثورة باعتباره رئيس الجمعية [1]

أما الشيخ عبد العزيز العضو الفعال في الجمعية بدوره كان في تونس و يؤكد ثورة 1 نوفمبر 54 بكل حماس و قدم الدعم و التأييد لجبهة التحرير حيث تبرع لمصالحها بتونس بمحلات و دكاكين من أملاكه لتستعملها الجمعية في أغراض الثورة كإيواء المجاهدين و أبناء الشهداء و مكاتب إدارية و غيرها و استمر بدعمها إلى غاية استقلال الجزائر. أما توفيق المدني كان يزود المجاهدين من الجمعية بالرسائل السرية في وسط ألبسة مختلفة معبرا عن نضاله

إن الأزمة التي واجهت الجمعية موقفها من ثورة أول نوفمبر، فالرئيس كان غائبا و الاتصالات مع القاهرة مقطوعة و كان على الجمعية أن تتخذ موقفها من العمل المسلح و رغم أن الإبراهيمي قد أصدر بيانا من القاهرة يساند الثورة إلا أن الجمعية انتهى الأمر بحلها 1956 و أثناء اندلاع الثورة في أيامها الأولى و نظرا لسرية فقد تفاجأ الجميع لتلك الهجومات مما جعل المواقف تختلف و يقول محمد العربي الزبيري(إن السرية التامة التي حرص المعدون للثورة على التحلي بها طوال الفترة التي تطلبتها الأعمال التحضيرية هي التي ساعدت على مضاعفة المفاجئة و زرع الشك و الحيرة في نفوس المواطنين بصفة عامة والطليعة الوطنية بصفة خاصة). [2]

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي ،مرجع سابق، ص: 275 .

[2] محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، المرجع نفسه، ص: 181.

و بالنسبة لجمعية العلماء فبعد يومين من الفاتح نوفمبر أعلن الشيخ الفضيل الورثيلانى نداء من القاهرة يوم 3 نوفمبر 1954 نشرته الجزائر المصرية و الغير مصرية بارك من خلاله الجهاد الثوري في الجزائر مما جاء فيه (حياكم الله أيها الثائرون الأبطال و بارك الله في جهادكم قد أثبتم بثوريتكم المقدسة عدة حقائق منها أن الجهاد أصبح اليوم واقعيا لأنكم اليوم بين أمرين إما حياة أو موت) [1] وفي 15 نوفمبر من نفس الشهر وجه من القاهرة الشيخ البشير الإبراهيمي و الفضيل الورثيلاني نداء إلى الشعب فيه دعوة صريحة إلى قبول الجهاد و مما جاء فيه (... هلموا إلى الكفاح المسلح فهو السبيل الوحيد إما الموت وراءه الجنة و أما الحياة وراءها العزة و الكرامة) [2]

و بذلك يمكن القول أن جمعية العلماء كانت في الطليعة الثورية و أن رئيسها البشير الإبراهيمي كان رفقة أعضاء الجمعية مواصلين الدفاع عن أهدافها السيامية و هو حق الشعب في التمتع بالشخصية السياسية و الحضارية خارج البوتقة الاستعمارية و مساندة الإبراهيمي هذا الموقف سواء كان في الجزائر أو خارجها فنجده يحتضن ثورة 1954 بالرغم أنه كان في المشرق.

إن الموقف الذي اتخذه مكتب الجمعية قد صدر من الخارج إلا أن الظروف التي كانت في الداخل قد ميزتها الحيرة و الدهشة نظرا لتريثها لذلك كان موقف الجمعية في الداخل محل انتقاد البعض فنجد الزبيري يذهب إلى أن الجمعية ارتكبت أول غلطة في الثورة بمعارضتها العفوية و اللاشعورية لبيان 1 نوفمبر و كان من المفروض أن تواصل ملازمة الصمت مادامت غير مقتنعة أو غير مؤمنة بما حدث.[3]

---

[1] الفضيل الورثيلاني : الجزائر الثائرة، مرجع سابق،ص ص:170 -171.

[2] الفضيل الورثيلاني : الجزائر الثائرة ،مرجع نفسه، ص:178 .

[3] محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول ،مرجع نفسه، ص: 181 .

و حسب بعض المراجع نجد الشيخ خير الدين يؤكد على أنه لا أحد من أعضاء الجمعية كان يعلم بأمر الثورة قبل اندلاعها و أنهم عرضوا ذلك من خلال جريدة حيث يقول : "و في أثناء هذا الاجتماع الذي انعقد في صباح يوم 1 نوفمبر بدار الطلبة بقسنطينة دخل علينا موظف من موظفي الدار و بيده جريدة و منها علمنا أول أخبار الثورة المتفجرة في منتصف ليل ذلك اليوم، و في نفس الصدد اجتمع المجلس الدائم للجمعية بقسنطينة و بشكل عادي و ليس له صلة بالثورة في نفس يوم تفجيرها ، و في أثناء الاجتماع الذي انعقد في صباح 1 نوفمبر بدار الطلبة فدخل علينا موظف من موظفي الدار و بيده جريدة و منه علمنا أول أخبار الثورة المتفجرة في منتصـــف ذلك اليوم. [1]

و بصفة عامة يظهر موقف جمعية العلماء من الثورة في بيانها الذي يوضح موقفها الشديد اتجاه الأحداث التي جابهتها البلاد مثل غرة نوفمبر 54 هذا و قد شاركت الجمعية بواسطة جريدة البصائر في إظهار الأساليب الوحشية لقمع حركة الثورة بواسطة الإرهاب و البطش و التنكيل و الاعتداء على الحريات الفردية و الجماعية و من صاحب ذلك تفتن فظيع في التعذيب و استعمال وسائل قاسية و شديدة لإرغام الأبرياء على الاعتراف بأعمال لم يرتكبوها و شاركت الجمعية بشكل فعال في تبليغ صوت الأمة في الشرق و الغرب عن مطالبها [2] و إن أسلوب الجمعية في العمل السياسي كان هادفا ففي سنة 1954 لم يتأخر معظم أعضائها و تلاميذهم عن المساندة و المشاركة في كل المستويات فقد ساعد نشاطها في تنمية الحس السياسي لدى الكثير من زعماء الثورة، ولقد وقفت الجمعية بحزم اتجاه الأحداث منذ نوفمبر 1954 و شاركت بواسطة جريدتها البصائر في فضح الأسباب الوحشية و الفظيعة التي استعملتها السلطة لمحاولة قمع الحركة الثورية بواسطة البطش- الزجر- التنكيل و سجن الآلاف بمجرد الشك فيهم و استعمال التعذيب لإرغام الأبرياء على الاعتراف [3]

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم العقون : الكفاح القومي و السياسي، ج 3، ط 3 ، منشورات السائحي، الجزائر 2010 ، ص ص: 245 -246 .

[2] الطيب بن نادر: الجزائر حضارة و تاريخ، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص: 89.

[3] رابح تركي : جمعية العلماء المسلمين التاريخية ، مرجع سابق، ص: 54 .

فنجد مجموعة من المقالات ينشرها العربي التبسي في جريدة النجاح ثم في الشهاب من أجل مناهضة الاستعمار[1] و بمناسبة اندلاع ثورة نوفمبر وجه البشير الإبراهيمي رفقة الورثيلاني من القاهرة في 15 نوفمبر 1954 نداء إلى الشعب الجزائري يدعوه إلى مساندة و الالتحاق بها و ذكر قوله تعالى"جاهدو في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم"[2]

و بهذا يكون الشيخ العربي قد بارك الثورة منذ انطلاقها لأنها جاءت لنصرة دين الله عز و جل، و هي ثورة المظلوم على الظالم، فشرع في الحديث عنها في مجالسه الشعبية و الدعاء لها في صلواته و الدعوة للجهاد في سبيل الله بالنفس و النفيس كما وقع أحمد توفيق المدني* بيان لمساندة الثورة في المؤتمر السنوي للجمعية في اجتماعها يوم 7 جانفي 56 بعنوان" الاستعمار مسؤول عن كل شيء" و هو بيان يبرز فيه تبنى المؤتمر للثورة في الداخل و هو يحمل الاستعمار مسؤولية ما يحدث في الجزائر.

و بالمقارنة العلمية بين المراجع نجد أن الاعداد كان مع الإمام عبد الحميد بن باديس و يتمثل في نشاطه الإصلاحي في ميدان التعليم و إنشاء المدارس و المطابع فنجد أن تلاميذ المدارس الحرة من الطلبة الأوائل الذين التحقوا بالثورة عند اندلاعها في 1 نوفمبر 1954، و كان نشر مقالات مترجمة إلى الفرنسية في جريدة "الدفاع" الصادرة عن العلماء باللغة الفرنسية بهدف إيصال أفكاره الإصلاحية و الوطنية إلى المفرنسين ، و أنشأ المطبعة الجزائرية التي تسمح له بنشر الأفكار الإصلاحية بكل حرية و لقد لعبت دورا في طبع منشورات جبهة التحرير الوطني عند بداية الثورة في 1954 .[3]

---

[1] خالد أقيس: الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط 1 ، دار الألمعية، الجزائر، 2011 ، ص: 83 .

[2] عمار عمورة :الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ج 1 ، ص: 313 .

* من مواليد تونس يبلغ من العمر 60، زاول تعليمه الابتدائي بالمدارس التونسية ثم بالجامعة الزيتونة، أنهى تعلمه و دراسته 1920، واصل نشاطه السياسي و الثقافي في الجزائر، وشارك في تأسيس جمعية العلماء ، فأصبح كاتب عام للمجلس الإداري للجمعية، كما اشتغل بمنصب رئيس تحرير جريدة البصائر 1956 ، و انتخب عضو في المجلس الوطني في مؤتمر الصومام 1956 ، أنظر، علي زغدود : ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، د ط ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر، الجزائر، 2004 ، ص ص:83 -84 .

[3] رابح لونيسي و آخرون: رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010 ، ص ص: 52-53 .

فكان ميلاد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في شهر جويلية 1955 أي بعد مرور 9 أشهر من اندلاع الثورة التحريرية ، فجاء في إحدى الخطابات التي القيت في حفل تكريمي لمجموعة الطلبة الذين تخرجوا من جامع الزيتونة بتونس [1] الموجهة للطلبة يقول: "يا أبنائي إنكم مقبلون على خوض معركة شديدة من أجل خدمة أمتكم و وطنكم بما أحرزتم عليه من علم فينبغي أن تكونوا عند حسن ظن أمتكم و استعداد لأداء واجبكم نحو وطنكم" [2]

نلاحظ أن الإمام عبد الحميد كان يغتنم الفرصة ليحث الشباب الجزائري لأنه يعلم أنه سوف يكون منهم الطلبة النجباء الذين سوف يبنوا جيل الغد و التي سوف تفتخر بهم الجزائر و تخلد أسمائهم في الذاكرة التاريخية و تسجل أسمائهم بأقلام من ذهب و يكونوا من مفجري الثورة التحريرية ،و لم ييأس الطلبة الجزائريون من إقناع زملائهم الفرنسيين بشرعية الكفاح المسلح للشعب الجزائري و استجابوا لنداء جبهة التحرير الوطني التي من أهدافها تنظيم الفئات الاجتماعية و تجنيدها للكفاح المسلح[3]

نستنتج بأن الجمعية باعتبارها حركة نهضوية – دينية – ثقافية – اجتماعية إلا أنها لم تعفي نفسها أن تكون حركة قومية جزائرية تطالب بالمحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر و بعد 20 أوت طالب أعضائها الانضمام للجبهة و تأييدها الرسمي 56 فنجد من الطلبة 300 طالب التحق، و البعض منهم هاجر من قمع الاستعمار إلى تونس لنشر القضية الجزائرية و التعريف بالتاريخ الجزائري و أعمال الثوار في المسامرات في مساجد تونس بواسطة علمائها المصلحين و التعلم في مدارسها.

---

[1] رابح لونيسي و آخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2 ، مرجع سابق، ص: 13 .

[2] علي مرحوم: لمحات من حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، مجلة الأصالة: ع 24 ، س 4 ، الجزائر، 1975 ، ص:106 ، أنظر: رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة ، مرجع سابق، ص: 97 .

[3] يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر والمغرب ،ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2004 ، ص: 178 .

و يعود الفضل في إعداد هؤلاء الطلبة الإعداد الجيد في النواة الأولى هو التعليم في المدارس الحرة بحيث تعتبر المدرسة منبع العلم [1] و كذلك طلبة معهد ابن باديس الذي حدد إلحاقهم بشروط* معينة ، مما نلاحظه أن الدكتور سعد الله قال فيمن ساهموا في ثورة أول نوفمبر: " و إنصافا للتاريخ تقول انه لولا أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم و وطنهم و كونوا أنفسهم في الخفاء و قرروا الثورة لكانت الجزائر بدون جمعية العلماء كريشة في مهب الريح سنة 1954 كانوا من خريجي حزب الشعب و كان منهم من مدارس جمعية العلماء،فقد ذكر مرة الإمام عبد الحميد كلمة مهمة في إحدى الخطابات" توحيد الوجهة فهي تعبير صريح و إعداد واضح يدعوهم فيه لتحضير أنفسهم للانضمام لجبهة التحرير الوطنية و ذلك بترك الاختلافات و البحث عن نقط الالتقاء في العمل ضد الاستعمار [2]

و نجد أن الإبراهيمي سافر إلى العديد من البلدان لنشر القضية الجزائرية و التعريف بالجمعية و أهدافها و الورثيلاني كذلك فنجده ذهب لباكستان، العراق، البصرة، دمشق و مصر بإلقاء الدروس و المحاضرات و الوعظ فنجد مصر على سبيل المثال استقبلت الإبراهيمي و قال جمال عبد الناصر: أن مصر مستعدة للمساعدة كقدر ما تستطيع و تقدم منح للطلبة المهاجرين و كان هذا في 1952 [3] فنجد كذلك العراق التي كانت هي الأخرى مستعدة لتقديم السلاح من دول أوروبا، فنجد الكويت أيضا ذهب إليها الطلبة للدراسة فقبلتهم و تخرج منها حوالي 15 طالب، و سوريا حوالي 30 طالب أتموا دراستهم، و ذهب للمملكة السعودية و طلب المساعدة أوت 52 و قام بمحاضرات و ساعده محمد نصيف و هو أحد العلماء في الحجاز و نستطيع أن نقول أن جمعية العلماء وجدت سندا في مشروعها الإصلاحي من طرف إخواننا العرب المسلمين، و حسب رأيي الشخصي فضل الإبراهيمي طريقة الدروس و المحاضرات

---

[1] عبد الرزاق قسوم : مواقف الإمام الإبراهيمي " اللغة العربية في عهد الاستعمار" ،ج 4 ، ط 1 ، عالم الأفكار، الجزائر ، 2007 ، ص: 119 .

* أن يكون الطالب حافظا لستة أحزاب على الأقل في كل مرة من مدة العطلة لكل سنة

-أن " عمر " من 15 إلى 22 عاما لمحاسبة على الحضور و الغياب

- أن يكون قادرا على التفقه و السكن لأن الجمعية لا تلتزم لأحد بإعانته ماليا .

-أن يصحب الطالب رسالة من وليه تتضمن القبول و التزام الشروط أنظر، ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ،ص ص: 257 – 258 .

[2] محمد الميلي: ابن باديس و عروبة الجزائر، مرجع سابق، ص: 66 .

[3] عمر بن قينه: صوت الجزائر في الفكرالعربي، مرجع سابق، ص: 212 .

الوعظ في المساجد و النوادي و تعمد عدم إظهار الحس السياسي خوفا من الاستعمار الذي لو علم يقوم بإغلاق مدارس الجمعية العلماء و المعلمين، جاءت جمعية العلماء المسلمين بنشر تعاليم الإسلام و اللغة العربية في أنحاء القطر الجزائري فتغير هذا المفهوم الذي كان سائدا و اعتنق بالأمس المعارض الإسلام الدين على يدها لأنها استطاعت أن تأخذ يده إلى هدف أسمى و هو الثورة المباركة[1]

ما كانت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 تبرز للوجود في الجزائر حتى ارتفعت أصوات الجزائريين الأحرار في كل أنحاء الدنيا و كان في مقدتهم الشيخ الفضيل الورثيلاني * حيث سارع إلى توجيه نداءات إلى جميع الأحرار في العالم و منددا في نفس الوقت بأبشع الجرائم الوحشية الني يرتكبها الغلاة الاستعماريين في الجزائر و قد كان على صلة بكبار قادة جبهة التحرير الوطني مجددين العهد على درب مسيرة النضال حتى النصر مجندا قلمه و لسانه لإدانة كل ما يجري من أحداث ضخام بأرض الوطن [2]

نلاحظ ان المرحوم الشيخ الفضيل الورثيلاني يعتبر بحق من رواد الحركة الإصلاحية و النهضة الفكرية في العصر الحديث فعظمته تتجلى في أنه صاحب رسالة آمن بها و ضحى من أجلها منذ ولادته بكل غال و نفيس،و خلال هذه الفترة من الخمسينيات نجد كل من الإبراهيمي و الورثيلاني يباركان الثورة بدعوة صريحة فها هو الإبراهيمي يقول:" نعيدكم بالله أن تتراجعوا أي كأنه يقول للثوار إياكم و التراجع عن مساركم حتى تتحقق مطالب الشعب و كذلك الورثيلاني هو أول المؤيدين و له مقولة يؤكد الثورة و يلوم مفجري الثورة لعدم إعلان موعدها للجمعية فنجده يقول: " إن الجمعية لا تريد التخلي عن الثورة، كما لا تريد تحمل مسؤولية عمل لا تشارك فيه فأكيد سوف يفشل هذا العمل لعدم مشاورة الجمعية و

---

[1] زهور أسعد: ثورة العلم من ابن خلدون إلى ابن باديس ، دار هومة ، الجزائر، 2010 ، ص: 49 .

* ولد سنة 1900 بسطيف التحق بالتدريس في جمعية العلماء سنة 1934، انتدب ممثلا لجمعية العلماء في فرنسا سنة 1936، أسس مكتبا للجمعية في مصر 1949، ساهم بقلمه و لسانه في الثورة التحريرية توفي سنة 1959 بعيدا عن الوطن.انظر،الفضيل الورثيلاني :الجزائر الثائرة،مرجع سابق،ص:10

[2] الفضيل الورثيلاني : الجزائر الثائرة ، نفس المرجع ، ص: 42.

مشاركتها في أكتوبر 1955 أصدرت بيانا جاء في لا يمكن حل القضية الجزائرية بصفة نهائية و سليمة إلا بالاعتراف الرسمي بحق وجود الأمة الجزائرية و شخصيتها الخاصة..." [1]

خلال مرحلة الثورة لم يتوقف عمل الجمعية على التوعية و الإرشاد عن طريق الجرائد بل تجاوزه إلى إعطاء الأولوية لسلاح. [2] وفي 7 جانفي 1956 يأس أعضائها من إيجاد صدى إيجابي لمطالبهم الإصلاحية و السياسية لدى فرنسا نفذ صبرهم مع الإطارات الشابة أمثال: **محمد الصالح يحياوي، إبراهيم مزهودي** كلاهما التحقا بالثورة 1956وغيرهم أصدر العلماء بيانا أجمعوا فيه على استحالة حل القضية الجزائرية بطريقة سليمة دون الاعتراف علانية بوجود الأمة الجزائرية [3]

فنجد الطلبة الجزائريين باشروا نشاطهم السياسي و النضالي في شهر مارس 1956 بعد مؤتمرهم الثاني في باريس و اتخذوا جملة من القرارات من بينها الموقف الجلي من الثورة التحريرية و نضال الجزائريين فطالبوا باستقلال الجزائر و طالبوا الحكومة الفرنسية ففتح باب المفاوضات مع الجبهة و لما ردة عليهم الحكومة الفرنسية بقسوة قرروا رفع التحدي في وجه الاستعمار فكان الإضراب العام عن الدراسة و كانت الخطوة الأولى لديهم هو سبب الاعتراف الدولي من خلال الحضور في كل الفعاليات العالمية و شرح قضية شعبها و الدفاع عن الثورة [4] كما تدعمت صفوف الثورة بالشباب المثقف في الجامعات و من معهد ابن باديس بقسنطينة و جامعة عربية كتونس و المغرب و دول المشرق [5]

إن قيادة الجمعية لم تكن على دراية تامة بطبيعة الثورة حيث كان انطلاقها سريا وهذا ما أخر الاستجابة لنداء 1 نوفمبر لكن 20 أوت 1955 كان يمثل معلم مهم فوضعت النقاط على الحروف بالنسبة للجميع و بناء عليه أعلنت جمعية العلماء الالتحاق الرسمي بصفة نهائية لصفوف جبهة التحرير الوطني في 7 جانفي 56 لذلك نجد الجمعية و الجبهة كلاهما مكمل للآخر وهما جهان لعملة واحدة، فالجمعية

---

[1] الأمين الشريط: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919 – 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص: 55.

[2] عبد الحميد زوزو : المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، دار هومة ، الجزائر، 2009 ،ص: 20.

[3] شرفي عاشور :معلمة الجزائر،مرجع سابق، ص: 539 .

[4] رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق،ص: 14 .

[5] مسعود مزهودي و آخرون: ثورة التحرير الوطني مبادئ أخلاق جبهة أول نوفمبر 54، دار الهدى، الجزائر، 2006 ، ص: 85 .

التزمت التعليم و بث الوعي و محاربت الخرافات و ترسيخ العقيدة، و الجبهة التزمت تنظيم الشباب و تعويدهم على مشاق الحياة و تحمل المسؤوليات و الصعاب.

و ما يصف درجة غليان الشعب و تأثره العارمة و استجابته لبيان 1 نوفمبر و مساندته لتفجير الثورة، لما طلب الحاكم العام روبرت لاكوست من الشيخ العربي التبسي ان يهدا الشعب باعتباره المؤثر الوحيد فيهم رفض قائلا: " إني صادق منذ نعومة أصفاري ، و أن الآن شيخ كاهل و تريدون مني أن أكذب على الشعب، كلا لن أتحدث" [1]

فكان انضمامها وسطي أي تمارس السياسة مع تبليغ مقومات الدين الإسلامي و تساهم في بناء التيار الوطني و المتمثل في جبهة التحرير الذي أعلن الثورة المسلحة ليلتحق معظم أفرادها بالثورة فكان تلاميذها و طلبتها من قادة الثورة و شهدائها البررة [2] و في نفس الصدد: نجد أن الجمعية واصلت نشاطها حتى سنة 1956 عندما أعلنت على حل نفسها و انضمام أتباعها إلى جبهة التحرير الوطني للكفاح من أجل الاستقلال. [3] و ما يقال أن الجمعية هي عبارة عن تيار إصلاحي اجتماعي، ركزت جهودها على الدفاع عن الشخصية الجزائرية و عروبة الإسلام مع المحافظة على القيم الروحية و التاريخية [4] و كان ذلك بمثابة الأرضية التي تشكلت عليها ملامح النضال السياسي و العسكري الذي مارسه الجيل الذي فجر الثورة التحريرية الكبرى التي حررت الوطن و الشعب من سجن الاستعمار الفرنسي البغيض، فمنهم من التحقوا بالصفوف في الجبال و آخرون انتقلوا إلى الخارج و بقوا يمارسون نضالهم في صفوف الجبهة، و عدد كبير منهم بقوا في السجون حتى الاستقلال و منهم من اغتيل من طرف السلطات الفرنسية مثل الشيخ العربي التبسي، ربيع بوشامة " أستاذ"* و الأمين العمودي ، احمد رضا حوحو.

---

(1) نبيل احمد بلاسي : الاتجاه العربي والاسلامي ،مرجع سابق، ص:158 .

(2) بخوش الصادق : الفكر السياسي، مرجع سابق، ص: 97 .

(3) رابح لونيسى : تاريخ الجزائر المعاصر ج 1 ، مرجع سابق، ص: 241.

(4) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مج 2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص: 275 .

* ولد بقرية فزات بولاية سطيف عام 1916، حفظ القرآن الكريم، أدب على قراءة مجلة الشهاب التي كانت تصله و في 1937 عضوا في حركة جمعية العلماء و ساند ابن باديس و دأب على الوعظ و الارشاد و كان أستاذ بمدارس الجمعية و عينوه مدير من الدرجة الأولى خلال 1947 -1948 قبل عام 14 ماي 1959 ، أنظر، يحي بوعزيز : أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1 ، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995، ص ص: 219 - 220.

خلاصة الفصل:

لقد تأسست جمعية العلماء في ظروف اشتدت فيها وطأت الاستعمار الاستيطاني في البلاد و كثر فيها الضغط على الشخصية الجزائرية في جميع مقوماتها حتى كادت تذوب و تتلاشى بفعل أصحاب الزوايا و الطرق الصوفية الذين حاولوا الإفساد و الظلال لكن الجمعية صمدت و ثبت رجالها و لم يضعفوا أمام التهديد و الوعيد و استمروا يجادلون و يقارعون الحجة و البرهان كل تصرف ضدهم و لا يعني هذا الحديث أن الجمعية حزب سياسي بل دورها الحاسم في تحرير العقول من الأوهام و تنقية الدين من الشوائب و الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري متمثل أساسا في العربية والإسلام و بعث النهضة من جديد و تعزيز الانتماء العربي الإسلامي و مساهمتها الكبيرة في توحيد الشعب و إيقاظ الحس الوطني لاضعاف الحكم الفرنسي الظالم، كل ذلك جعل منها اهم هيئة إصلاحية تربوية في تاريخ الجزائر و قوة مركزية مؤثرة في توجيهات و مطالب الحركة الوطنية الجزائرية و بذرة ثورة الفاتح من نوفمبر لعام 1954 الخالدة التي استطاعت أن تسمع صوت الجزائر للعالم بأسره فأصبحت تعرف باسم ثورة المليون و نصف مليون شهيد و ذلك بعد خوضها استعمار شرس استمر 130 عاما.

خزنة

وفي الختام نستنتج أن الجمعية حققت انجازات عظيمة بالنسبة للجزائريين بحيث لا يمكن الحديث عن الحركة الإصلاحية دون ذكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و روادها المؤسسين لها ، و إنجازاتها العلمية و الدينية و الثورية التي ساهمت على بعث التاريخ الوطني و مقوماته و القضاء على محاولات الطمس و التشويه من طرف الزوايا من جهة والاستعمار من جهة أخرى ، بالاعتماد على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الدعوة إلى التمسك بقيم الإسلام من خلال الوعظ و لإرشاد و المحاضرات عبر وسائل مختلفة نذكر : نوادي ، مدارس، مساجد، صحافة، لنشر الفكر الإبداعي الذي أنشئ به جيل يحمل راية الحرية في آخر المطاف ،ونستنتج أيضا أن معظم أعضائها وهبوا أنفسهم لله و الوطن فلم تشغلهم الدنيا عن قضيتهم ولم يعرفوا قتورا في العزيمة لتحقيق الهدف الجوهري وهو تطبيق شعار الإمام عبد الحميد المشهور في الواقع ، وهذا الأخير قد أعطوه الباحثين حقه في التعريف به و بمطالبه وببطولاته أما البقية فيحتاجون إلى أقلام تكتب عنهم وتوفيهم حقهم ، كما نستخلص أن الدين مهمته التغير في المجتمع وبإتباع الجمعية له جعلها تعمل بصورة واقعية ومطلقة لتخليص الجزائر من أثر الطرق الصوفية و الاستعمار وذلك من خلال التعليم الحر في المدارس و الوعظ و الإرشاد في المساجد و النوادي دون أن ننسى كتابات أعضائها في صحفهم ، كما اهتمت بأحوال الشعب وسعت على تغيرها ، وكما نجدها تواجه العراقيل بصمد وحماس أمام الاستعمار ال فرنسي و قوانينه الجائرة و التعسفية ، كما واجهت الطرق وحاربت الشعوذة و الخرافات كما نجدها تستعمل أسلوب المرونة السياسية في بداية تكوينها إلى غاية ظهور الحماس الثوري الذي نراه في العام الأول و الثاني لثورة " 54-56" ويعود الفضل في ذلك لتشبعهم بالقيم الدينية الاجتماعية و الثقافية الصحيحة.ومن أهم ما توصلت إليه من خلال هذا البحث هو:

1-المجال الديني :

*تنقية الدين من التشويه و التحريف و محاربة الزوايا التي تدعو للفساد.

*التصدي لحركة التبشير و التنصير التي كانت تشجعها الحركة الاستعمارية في الجزائر .

*تحقيق العدل بين الأديان في الجزائر وذلك بفضل الدين الإسلامي .

2-المجال الثقافي : *نشر العلم والتعليم بين أفراد الشعب الجزائري .

*محاربة الجهل و الأمية وذلك بإنشاء المدارس و النوادي و الصحف وهذه الأخيرة اعتمدت عليها لإيصال دعوتها الإصلاحية إلى كل العالم.

*التصدي لمعارضات السلطات الاستعمارية لها .

3-المجال السياسي :* أتباعها أسلوب المرونة السياسية أي إظهار الموالاة التامة و المساندة للحركة الاستعمارية في بداية تكوينها رغبة في تقوية حركتها دون عوائق .

*حاربت قانون التجسس و حافظت على الشخصية الجزائرية بمحاربتها مشروع الإدماج للمواقف السياسية

العظيمة هي المؤتمر الإسلامي1936 وكذا مشروع بلوم فيوليت

*إعطاء الشعب الجزائري الإحساس بالعزة الوطنية وساهمت في بناء عدة الثورة الجزائرية .

4-المجال الاجتماعي :*الاهتمام بأحوال الجزائريين خاصة فئة الشباب فجعلت لهم النوادي الثقافية والاهتمام بالكشافة و المدارس و المساجد

*طالبت الحكومة الغربية باحترام ملكية الجزائريين للأراضي الزراعية.

* جعل الشعب الإسلامي كمرجعية أساسية في عملها بعد تصحيحه في أذهان الجزائريين بأسسه الصحيحة فاتسمت بالواقعية المطلقة لارتباطها بالواقع الاجتماعي وذلك بتشخيص الامراض وإعطاء الحلول المناسبة له.

I. **المصادر:**

- الإبراهيمي أحمد طالب : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ط1، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، 1985.
- الإبراهيمي أحمد طالب : أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1997.
- الإبراهيمي محمد البشير : الطرق الصوفية، ط 1 ، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008.
- الإبراهيمي محمد البشير : في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 1994.
- أجيرون شارل روبير : تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ج2، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- بن خدة يوسف : جذور أول نوفمبر 1954،تر:مسعود حاج مسعود، دار هوم ه، الجزائر، 2010.
- حربي محمد : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،وزارة المجاهدين ،دار موفم،الجزائر،2008.
- زوزو عبد الحميد : الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الح ربين (1919 – 1939)، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- شيبان عبد الرحمان : من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- *طالبي عمار : الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وأثاره* ، ج 4، مج 1، دار اليقظة العربية، دمشق، 1968.

- طالبي عمار: *الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وأثاره ،ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي،1983.*

- طالبي عمار: الإمام عبد الحميد بن باديس حياته واثاره، ج 1، ط1، دار النهضة، بيروت، 1968.

- فرحات عباس :ليل الاستعمار ،تر:الرحال ابو بكر،د ط،مطبعة المحمدية ،المغرب ،د ت.

- كافي علي : مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946الي 1962،دار.القصبة ،الجزائر.

- محمد خير الدين : مذكرات الشيخ خير الدين، ج1 ، د ط، مطبعة دحلب ، الجزائر، 1985.

- المدني أحمد توفيق :مذكرات حياة كفاح، مج 2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- المدني احمد توفيق:مذكرات حياة كفاح1925-1954،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر.

- هشماوي مصطفى : جذور اول نوفمبر 54 في الجزائر، دار هومة،الجزائر، 2010.

- الورتيلاني الفضيل : الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر،2009.

- يوسفي محمد : الجزائر في ظل المسيرة النضالية (منظمة خاصة)، تع: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات شالة، الجزائر، 2007.

II. المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب المحيط، مج2.

- ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1900.

- المنجد في الاعلام، ط20، معاجم دار الشرق، بيروت، 1969.

- نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة3، مؤسسة نويهض الثقافية للترجمة،لبنان،1984.

III. **القواميس:**

- عاشور شرفي: ، معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

IV. **الموسوعات:**

- وجدي محمد فريد : دائرة معارف القرن العشرين، مجلد3، طبعة3، دار المعرفة، بيروت،دط.

V. **المراجع:**

- إبراهيم الحسن حسن : تاريخ الإسلام السياسي –الديني- الثقافي- الاجتماعي، ج4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، (د،م)، 1997.

- إبراهيم دسوقي ناهد : دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، مصر، 2001.

- ابن خلدون :المقدمة،ط1،دار الفكر،،لبنان ،2006.

- اسعد زهور:ثورة العلم من ابن خالدون إلى ابن باديس ، دار هومة ، الجزائر ، 2010

- الأشرف مصطفى : الجزائر الأمة و المجتمع ، تر : حنيفي بن عيسى ، دار القصبة ، الجزائر 2007.

- اقيس خالد: الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين ، ط1، دار الألمعية ، الجزائر، 2011.

- بخوش الصادق :الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية ، دار غرناطة ، الجزائر 2009.

- بركات انيسة:محاضرات ودراسات تاريخية أدبية حول الجزائر ،ط خ ، الجزائر ، 2008 .

- بلاسي نبيل أحمد : الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر ، دط، الهيئة، المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1990.

- بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمان : الكفاح القومي والسياسي ، ج 3، ط 3، منشورات السائحي،الجزائر، 2010.
- بن جنيف عبد الوهاب : الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال إلى مجازر 8 ماي تو: قلالة سليم و، ط 1 دار بني مزغنة، الجزائر، 2005.
- بن رحال الزبير :الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940،دار الهدى ،الجزائر ،2009.
- بن قينة عمر:صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 .
- بوالصفصاف عبد الكريم : الفكر العربي الحديث والمعاصر، (محمد عبدو وعبد الحميد بن باديس نموذجا)، ج1، ط1، دار مداد، الجزائر، 2009.
- بوحوش عمار :التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997.
- بورنان السعيد:نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فى فرنسا،دار هومه،الجزائر،2011
- بوعزيز يحي :سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1883-1954،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007.
- بوعزيز يحي :موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و المغرب ، ج2، دار الهدى ، الجزائر ، 2004.
- بوعزيز يحي:أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1995.

- بولصفصاف عبد الكريم : رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، دار الهدى، الجزائر، 2007.
- تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956)- ط1- موفم للنشر، الجزائر، 2009.
- تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية ،ط 2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981.
- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس(رائد الاصلاح و التربية في الجزائر)، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001.
- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة،ط1،موفم للنشر،الجزائر،2009.
- الجمل شوقي :، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ، ط2 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007.
- جوليان شارل أندري : تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر : عيسى عصفور، منشورات عويدات ، باريس، 1982.
- حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية ، دط، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007.
- الخطيب أحمد :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية 2010.

- خيثر عبد النور:منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954،د ط،المؤتمر الوطني للدراسات والنهضة في الحركة وثورة نوفمبر 1954الجزا ئر،2007.
- خير الدين محمد :مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
- دبوز محمد علي : نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1 ،الجزائر، 1971.
- الزبيري محمد العربي : الثورة في عامها الاول ،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.
- زغدود علي :ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية ، دط، المؤسسة الوطنية للإتصال ة النشر ، الجزائر ، 2004.
- زوزو عبد الحميد : تاريخ الاستعمار في إفريقيا و آسيا ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- زوزو عبد الحميد : المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.
- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992
- سعد الله أبو القاسم : شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ط 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- سعد الله أبو القاسم :، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط6، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج10، ط6، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.
- سعد الله أبو القاسم: تأملات و أفكار جامحة و منطلقات فكرية في الجدول الثقافي و قضايا شائكة، ط 5 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.
- سعد الله ابو القاسم: ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ،ج2،ط1،دار الغرب الاسلامى ،بيروت،1996.
- سلوادي حسن : عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- شريط الأمين: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1998.
- صاري أحمد : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.
- الصديق محمد الصالح : أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
- الصديق محمد الصالح : كيف تنسى وهذه جرائمهم، دار هومه، الجزائر، 2009.
- الصديق محمد الصالح : كيف ننسى وهذه جرائمهم ، دار هومة ، الجزائر، 2011.
- الصديق محمد الصالح:المصلح المجدد الإمام ابن باديس ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2009.
- طه نمير ياسين :تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط1،دار الفكر،اردن،2010.
- الطيب بن نادر:الجزائر حضارة و تاريخ ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008.
- ظهير إحسان : دراسات في التصوف، ط1، دار الإمام المجدد، مصر، 2005.
- عباس محمد الشريف: من وحي نوفمبر ، ج2 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2004.
- العسيلي بسام : عبد الحميد بن باديس وبناء قادة الثورة التحريرية، دار الرائد، الجزائر، 2010.

- العسيلي بسام ،: نهج الثورة الجزائرية، دط، دار النفائس للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.
- العسيلي بسام:الأمير خالد الهاشمي والجزائر،ط2،دار النفائس،بيروت ،1968.
- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها ،ط1،دار البصائر الجزائر ،2002 .
- العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط1، دار البعث، الجزائر.
- عمرانى عبد المجيد: النخبة الفرنسية مثقفة والثورة 1954-1962 ،دار الشهاب،الجزائر،د س ن.
- العمري مومن: الحركة الثورية في الجزائر، دار الطليعة، الجزائر، 2003.
- عمورة عمار :الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة ،الجزائر، 2009.
- عمورة عمار :الموجز في تاريخ الجزائر ،ط1،دار ريحانة ،الجزائر ،2002.
- غربي الغالي :فرنسا و الثورة الجزائرية 1954-1958 دار غرناطة ، الجزائر ، 2009.
- *فركوس صالح : المختصر* في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814.م ق إلى 1962، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002.
- فضلاء محمد الحسن:من مواقف الامام عبد الحميد بن باديس ،دار هومه،الجزائر،2010
- فضلاء محمد الطاهر : دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984.
- فضيل عبد القادر : محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- قرصو محمد : نصوص مختارة عبد الحميد بن باديس ، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الجزائر 2010.

- قسوم عبد الرزاق : مواقف الإمام الإبراهيمي اللغة العربية في عهد الإستعمار ،ج2،ط1 ،عالم الأفكار الجزائر ، 2007.
- لونيس رابح واخرون:رجال لهم تاريخ ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010.
- لونيسي رابح وآخرون : تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- المحامى زبيخة زيدان:جبهة التحرير الوطني جذور الازمة ،دار الهدى،الجزائر ،2009.
- محمد طهاري :الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر ، دار الامة،الجزائر ،2010.
- مرتاض عبد المالك : أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج1،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- *مرتاض عبد المالك : أدب* المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج2،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- مريوش احمد :الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،ط1،دار هومة ،الجزائر 2011.
- مزهودي مسعود وآخرون: ثورة التحرير الوطني مبادئ أخلاق جبهة أول نوفمبر 1954، دار الهدى ، الجزائر ، 2006.
- مقلاتي عبد الله:المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2012.
- ملاح عمار : محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2007.
- مهساس أحمد : الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، وزارة المجاهدين، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

- مورو محمد:الجزائر تعود لمحمد (ص) ،دار المختار الاسلامي ،مصر ،1992.
- مياسي إبراهيم :قبسات من تاريخ الجزائر، د ط، دار هومة ، الجزائر، 2010.
- مياسي إبراهيم :مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007.
- مياسي ابراهيم:لمحات من جهاد الشعب الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007.
- الميلي مبارك : ابن باديس و عروبة الجزائر، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007.
- مراد علي: الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائربحث في التاريخ الديني والاجتماعي منذ1925-1940،تر:محمد يحياتن،دار الحكمة،الجزائر،2007
- هلال عمار : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 19 و 20 (13و14 ه)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- وقواق عبد القادر : المرافعة الكبرى، منشورات دحلب ، الجزائر، 2009.
- ولد الحسن محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962 ، دط، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010.
- يحي جلال واخرون: المغرب الكبير،ج3 ،الدار القومية للطباعة،مصر ،1966.

VI. الكتب باللغة الأجنبية:

- Ferhat Abbas: la France c'est Moi, l'entiteute, 23 Fevrier 1936.
- Harbi Mohammed:1954 La guerre commence en Algérie, édition barzahl, Alger, 2009.
- Henry Clement Moore: polititis en North Africa (Boston little Brown and CO), 1970.

VII. الأطروحات والرسائل الجامعية:

- أقيس خالد : آثار العربي التبسي دراسة فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

- العرفي رحيمة: الدور السياسي للحركة الإصلاحية "جمعية العلماء"، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، كلية اللغات، تخصص تاريخ عام، جامعة العربي التبسي، تبسه، 2009.

- بوقرة زوليخة : سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر "جمعية العلماء نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بقسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

- بك محمد : محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

VIII. الجرائد والدوريات:

- الأصالة: العدد24، السنة الرابعة، الجزائر، 1975.

- الإصلاح: العدد1، دار الفضيلة، الجزائر، فيفري2007.

- الإصلاح: العدد3، من ماي إلى جوان2007.

- الإصلاح: مجلد (1)، العدد8، 1926.

- أول نوفمبر: ع55، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1982.

- البصائر: م1، العدد 50، السنة (1)، دار البحث، 8جانفي 1937.

- البصائر:ع71،قسنطينة،جوان1937.

- التاريخ: ع11، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1981.

- الرشاد: العدد 42، الطبعة(1)، 1939.

- الزيبان نيوز: العدد42، الخميس2912/04/12 بسكرة.

- الشهاب :مج13،ج1937.

- الشهاب: ع36، الجزائر، 1932.

- الشهاب: م12، ج10، 1936.

- الشهاب: م12، جزء3، جويلية1936.

- الشهاب: م15، ج3، قسنطينة، أفريل 1939.

- الشهاب: مج11، ج6، قسنطينة، سبتمبر 1935.

- العربي: العدد 26، الكويت 1979.

- سيتيفيس:ع2،مطبعة الوفاء،الجزائر،افريل2005.

IX. **الملتقيات:** و دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ، الملتقى الأول والثاني، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

ملاحق

الملحق(1): [1]

مقارنة بين عدد الأوربيين و الجزائريين في التعليم الثانوي في الفترة (1920–1928):[1]

السنة	الأولاد	البنات	المجموع
الفرنسيين 1920 الجزائريين	4346	1764	6110
	0405	0040	0445
الفرنسيين 1924	4860	1814	6674
الجزائريين	0535	0060	0525
الفرنسيين 1928	4587	1833	6420
الجزائريين	0642	0048	0690

مقارنة بين عدد الأوربيين و الجزائريين في التعليم الجامعي :

السنة	الأوربيين	الجزائريين
1920	1282	47
1925	1486	66
1930	1907	93

– من خلال الجدولين السابقين نلاحظ نسبة العدد القليل للجزائريين مقارنة مع الفرنسيين و الأوربيين سواء في التعليم الثانوي أو الجامعي ، و الغريب في هذه الإحصائيات هو عدد البنات في كل السنوات لم يتجاوز عددهن 100 هذا ما يوضح لنا الحالة المزرية من قهر في المستوى المعيشي .فيما يخص الجامعة فليس هناك وجه مقارنة بين بضع عشرات من الجزائريين و المئات من الأوربيين ومهما حللنا نجد جليا أن الإدارة الفرنسية مصرة على سياسة الفقر و التجهيل و التجويع.

---

1 تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الجزائرية، مرجع سابق ،ص ص 399–406.

الملحق(2): جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القانون الأساسي

القسم الأول – الجمعية :

الفصل الأول : تأسست في عاصمة الجزائر جمعية دينية علمية تهذيبية أدبية تحت اسم«جمعية العلماء المسلمين الجزائريين »مركزها الاجتماعي بمدينة الجزائر نهج بومي رقم 12– ميدان عملها حيث يوجد المسلمون الجزائريون في القطر الجزائري و فرنسا .

الفصل الثاني : هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبينة بالقانون المؤرخ بغرة جويلية عام 1901.

الفصل الثالث : يمنع بتاتا كل بحث سياسي،و كذلك كل تدخل في أية مسألة سياسية داخل نطاق الجمعية .

القسم الثاني – غاية الجمعية :

الفصل الرابع : القصد من هذه الجمعية هو : نشر الدين الإسلامي على وجه الصحيح البعيد عن كل بدعة ، و محاربة كل ما يحرمه صريح الشرع ، كالخمر ، و الميسر ، و الآفات الاجتماعية الأخرى ، ومحاربة الجهل ، و البطالة ، و الإسراف ، وكل منهيٍّ عنه بطبيعته من طرف الدين ، والأخلاق الفاضلة .ولتصل الجمعية إلى أهدافها النبيلة تعمد إلى اتخاذ الوسائل الإدارية1).

---

1 رابح تركي :التعليم القومي والشخصية الجزائرية ،المرجع نفسه،ص:406 يوجد 26 فصل للاطلاع اكثر انظر لهذا المرجع ،ص:408

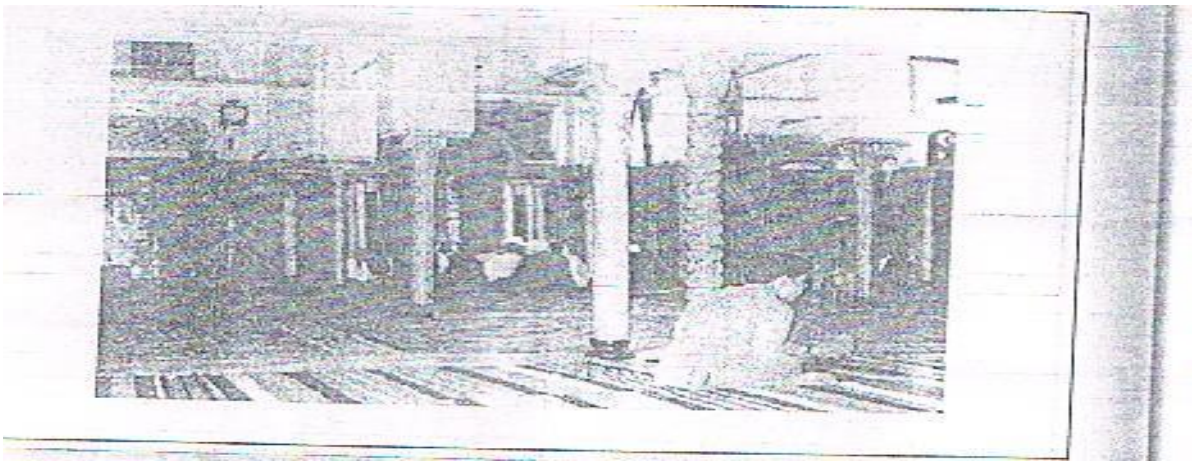

الملحق(3):الجامع الاخضر بقسنطينة.

البشير الإبراهيمي [1]

مدرسة الحديث بتلمسان

[1] ابو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي ،ج10،ط6،دار البصائر،الجزائر،2009،ص:343

الامام عبد الحميد والشيخ الطيب العقبي .[1]

[1] **الزيبان نيوز : ع 42،مرجع سابق ، ص :17**

[1] ملحق (4):

شَعْبُ الجَزَائِرِ مــُسْلِمٌ وَإِلَى الــعُروبَةِ يَنْتَسِبْ

مَنْ قَال حَادَ عَن أصْلِهِ أو قَالَ مَاتَ فَقد كَــذِبْ

أَوْ رَامَ إدْمَاجــًــا لهُ رَامَ المُحَالَ منَ لطَّــلَبْ

يَا نَــــشْءُ أنْتَ رَجَاؤُنَا وبِكَ الصَّبَاحُ قدْ اقْــتَرَبْ

خُذْ لِلحَياةِ سِلاحَهــَــــا وخُضِ الخُطوبَ وَلاَ تَهَبْ

وَارْفَع مَنــَارَ العَدْلِ وَالإ حْسَانِ واصْدمْ مَنْ غَصَبْ

وَأَذِقْ نــُــفوسَ الظالمينَ الــسَّمَّ يــُــمْزَجُ بالرهَب

واقْلِعْ جُــذورَ الخَائِــنينَ فَمِنْهم كُــلُّ العَــــــطَبْ

واهْزُزْ نُفوسَ الجــَامدينَ فرُبَّــــمَا حَــييَ الخَشَبْ

مَــنْ كــَان يَبْغِــي وُدَّنَا فَلهُ الكــــرَامَةُ وَ الرَّحَبْ

أوْ كَــانَ يــَبْغِي ذُلَّنــَا فلَهُ المهَــــانَةَ وَ الحَرَبْ

هَذَا نِظَــــامُ حَيــاتِنَا بالنورِ خــــــطَّ وَ باللَّهَبْ

حَتَّــــى يَعُودَ لِقَوْمِنَــــا مِنْ مَجْدِهم مَا قدْ ذَهَــــبْ

هَــذَا لكُــــمْ عَهْدي بِهِ حَــتَّى أُوَسَّدَ فــي التُّرَبْ

فَــإذَا هَلَكْــــتُ فَصَيْحَتِي تَحْيَا الْجَزَائــــرُ وَالْعَرَبْ[2]

---

[2] عبد الحميد بن باديس :شعب الجزائر مسلم، الشهاب : ج 4 ، مج 13،11 يوليو1937 أنظر : محمد الحسن فضلاء ، من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس ، مرجع سابق،ص:62.

ملحق(5):بيان من جمعية العلماء وموقفها من الثورة :[1]

لقد وقفت جمعية العلماء الموقف الشديد تجاه الأحداث التي جابهتها البلاد منذ غزة نوفمبر 1954 وشاركت الجمعية بواسطة جريدة البصائر في إظهار أساليب الوحشية لقمع حركة الثورة بواسطة الإرهاب و البطش و الزجر و التنكيل والاعتداء على الحريات الفردية و الجماعية وسجن الآلاف من أحرار البلاد بمجرد الاشتباه بأمرهم وما صاحب ذلك من تفنن فضيع في التعذيب واستعمال وسائل سافلة قاسية شديدة لإرغام الأبرياء على الاعتراف بذنوب لم يرتكبوها ، وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في تبليغ صوت الأمة ، لعالمي الشرق و الغرب عن رغائبها ومطالبها ورفعت للضمير العام العالمي ظلامة الأمة وما تعانيه من تنكيل جماعي شنيع ، كل أنحاء الوطن ، منها الذين سيقوا إلى المحاكم العسكرية في تهم واهية لإصدار أحكام الإعدام عليهم ، وتوجه الجمعية كلمة إلى غلاة الاستعمار تقول لهم : إن محاولاتهم جريمة لا تغفر ، و أن أعمالهم لن تؤدي إلا إلى الخراب و الاضطراب .

كما توجه إلى الأمة كلمة طيبة تستحقها فيها على التمسك و التكتل و الوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة وحقها المغتصب وكرامتها المهدورة و حياتها التي أهينت ، وأن النصر و الصبر الجميل وساعة الفرج قريبة بحول الله .

انتهى البيان –

التوقيع الكاتب العام للجمعية : أحمد توفيق المدني

[1] بن نادر الطيب : الجزائر الحضارة وتاريخ ، مرجع سابق،ص89.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

- شكر وعرفان
- خطة الدراسة
- مقدمـــــة .....أ،ب ،ج،د،هـــ
- المدخل : أوضاع الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين 7– 13
- الفصل الأول تأسيس جمعية العلماء و أهدافها ..... 14 – 40
- المبحث الأول : تعريفها وتأسيسها ..... 16 – 21
- المبحث الثاني : أهدافها ووسائلها ..... 22 – 36
- المبحث الثالث : أهم أعضائها .....37 – 39
- الفصل الثاني : نشاط جمعية العلماء المسلمين ..... 41 – 66
- المبحث الأول : الجانب الثقافي ..... 43 –51
- المبحث الثاني : الجانب السياسي ..... 52 – 61
- المبحث الثالث : الجانب الاجتماعي 62– 65
- الفصل الثالث : المواقف المختلفة من نشأة ونشاط الجمعية ..... 67 – 93
- المبحث الأول : الموقف الشعبي ..... 69 – 70
- المبحث الثاني : صراع الجمعية مع المستعمر الفرنسي ..... 71 – 73
- المبحث الثالث : صراع الجمعية مع الطرق الصوفية ..... 74 – 81
- المبحث الرابع : موقف الجمعية من الثورة ..... 82 – 92
- الخاتمـــــــة 95– 96
- المصادر و المراجع
- ملاحق
- فهرس الموضوعات